وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الهرطقة في المغرب الإسلامي

"برغواطة نموذجا"

(125هـ -455هـ / 763م - 1063م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ وحضارة العصر الوسيط.

- **إعداد الطالبتين :**

*لويزة هجرسي

*لويزة سعيدي

إشراف: الدكتور:

* محمد الشريف سيدي موسى

السنة الجامعية: 1435هـ -1436هـ/ 2014م-2015م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الهرطقة في المغرب الإسلامي "برغواطة نموذجا"

(125هـ -455هـ / 763م - 1063م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ وحضارة العصر الوسيط.

• **إعداد الطالبتين :**

*لويزة هجرسي

*لويزة سعيدي

إشراف: الدكتور:

* محمد الشريف سيدي موسى

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
محمد الشريف سيدي موسى	مشرفا ومقررا	جامعة البليدة
توفيق مزاري عبد الصمد	رئيسا	جامعة المدية
عبد الصمد حمزة	مناقشا	جامعة المدية

السنة الجامعية: 1435هـ -1436هـ/ 2014م-2015م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

الحمد لله الذي علا بكماله عن مدركات العقول،

وتقدس فانعم وأكرم بجلاله على النفوس المشرقة

التي هي في أوج إحاطته ونعمه، ونحمدك اللهم ما أنعمت ...

أما بعد:

عرفانا وتقديرا للعلم وإحياء للبحث

وتخليدا للذكرى.

أقدم ثمرة جهدي

لويـــزة هجرسي

إلى الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهما: "وبالوالدين إحسانا"

إلى التي حملتني وهنا على وهن وأعطتني زهرة شبابها... إلى أقربهم إلى قلبي: أمي الحبيبة الحنونة.

إلى الذي لم يبخل عليَّ بكل ما يملك سواء ماديا او معنويا والذي إن بقيت أعد فضائله فلن أحصيها.

إلى من أضاء مستقبلي: أبي الحنون والعزيز.

إلى اللذان دفعاني للحياة بكل إرادة وإصرار.

إلى من علموني أن الحياة كفاح والعلم سلاح وحفزوني على اجتياز الصعاب "امي وابي".

إلى مثلي الأعلى في الحياة " إخوتي " مهد الوفاء.

إلى الشموع المضيئة والأزهار المتفتحة والمنيرة:

"حمزة، سيد علي، وليد، سمية "اطلب الله العزيز الغفار ان يمنحهم السعاة الدائمة والنجاح العلمي والعملي وان يحقق لكل واحد منهم امنيته

إلى من ساندني وبذل كل جهده من أجلي وشجعني وحفزني على المثابرة العلمية رفيق دربي وشريك أحلامي

إهداء

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها ،ريحانة حياتى التى غمرتني بعطفها وحنانها وأنارت درب حياتى بحبها ،وكانت لي العون والصدر الحنون أمي الغالية أطال الله

في عمرها وأمدها بالصحة والعافية.

إلى رمز عزتي وإفتخاري إلى من تغرب من أجل تربيتي ،إلى من كان عوني ومحفزي

لنيل النجاح أبي حفضه الله وأبقاه تاجا فوق رأسي.

إلى من تربيت معهم في ألفة ومحبة وحنان وكانوسند لي إخوتي: عمرو ، محمد، أحمد.

إلى من شجعوني ووقفوا إلى جانبي في السراء والضراء اخواتي: فايزة، أحلام ،خولة

إلى جدي عمار رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه وجدتي العزيزة والحنونة حفصية

حفضها الله لنا وإلى بركة المنزل أعمر.

إلى أعز صديقاتي، جميلة، آسيا، سلمى، نصيرة

لويـــزة سعيدي

شكر وامتنان

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان، علمه البيان والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراب المنير، من حث الأمة على طلب العلم وجني ثماره لأنه الضياء والنور.

أما بعد:



شكرا منا واعتراف لكل من ساهم في تشجيعنا لإنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد، وجزيل الشكر إلى المشرف "محمد شريف سيدي موسى "دون أن ننسى الأستاذ المحترم والمساعد "نسيم نوار"، الذي مهد لنا طريق الفلاح وفتح لنا أبواب النجاح ووجهنا إلى ما فيه الصلاح، وشكر خاص إلى أساتذة كلية العلوم الانسانية قسم التاريخ الذين كانوا عونا وخير سند لنا.

وأشكر هم على الجهد الذي بذلوه من أجلنا.

قائمة المختصرات:

المختصر	الكلمة
ت	تاريخ الوفاة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
ج	جزء
دت	دون تاريخ
دب	دون بلد
دس	دون سنة
دم	دون مكان النشر
م	ميلادي
مج	مجلد
ط	الطبعة
هـ	هجري

مقدمة

- **مقدمة**

ظهر في بلاد المغرب قبل الإسلام ديانات مثل المسيحية والوثنية وظهور اليهود،وبعد ظهور الإسلام وإنتشاره بين القبائل البربرية و إتسامه بالبساطة والوضوح مما تناسب مع عقليةسكان البربر، حيث بدأت الدعوة الإسلامية إبان مرحلة الفتح وإزداد إنتشاره في عصر الولاة خاصة مع ظهور البعثة العلمية التي نظمها إسماعيل إبن عبيدة الله والي عمر بن عبد العزيز، وقد أسفر هذا النجاح على إختلاط سكان العرب بالبربر وبالتالي إنتشار الثقافة العربية، وهذا ما اسهم في ظهور دول مستقلة بالمغرب، فمنها من ساهمت في نشر الإسلام مثل دولة الأدارسة ومنها من جاءت للقضاء على الدين الإسلامي وإنحرفت عليه مثل الدولة البرغواطية والتي هي موضوع بحثنا.

إن الدولة البرغواطية قد ظهرت على شكل قبيلة في المغرب الأقصى ثم أتاحت لها الظروف لتصبح دولة مزدهرة ومتسعة في إقليم تامسنا على يد طريف بن مالك، وإمتدت من العمر أكثر من ثلاثة قرون حيث ظلت ذرية طريف تتوارث الحكم وإستطاعت أن تضم العديد من القبائل البربرية، ومن أهم ما تميزت به وجعلت المؤرخين العرب والأوربيين يتحدثون عنها هي ديانة دولة برغواطة التي إنحرفت على الدين الاسلامي، حيث إدعى صالح بن طريف النبوة ونزول الوحي عليه، ووضع عدة أسس ومبادىء تسير عليها العقيدة البرغواطية، وهذا ماجعل المؤرخين يصفونها بدولة الكفر والضلالة والبدع والخرافات.

-يعد خروج برغواطة وإنحرافها عن الإسلام وإبتداع دين خاص بها هرطقة، لأن هذا المصطلح معناه تغير في عقيدة أو منظومة معتقدات خاصة بالدين الأصلي وإدخال معتقدات جديدة أو إنكار أجزاء أساسية في ميدان الدين والعقيدة، وهذا ما ينطبق على دولة برغواطة لأنها نسخت وغيرت في الدين الإسلامي وأنشات دين خاص بها.

- **أسباب إختيار الموضوع** :والذي دعانا إلى إختياره أسباب منها:

-الرغبة في دراسة هذا الموضوع واكتشاف أسرار هذه الدولة ومدى إنحرافها عن الدين الإسلامي.

-الرغبة في إثراء الموضوع.

-إبراز سمو الشريعة الإسلامية وشموليتها في القضاء على البدع والإنحرافات .

- **وترجع أهمية الموضوع إلى:**

-التعرف على الديانات التي خالفت الإسلام ومعرفة ما نتج عنها من إضطرابات التي كانت نتاجها تدهور المغرب الأقصى.

-تصدي الدول الإسلامية للبدع والخرافات بهدف الدفاع عن الدين الإسلامي وترسيخ مبادئه وتعاليمه ونشره في بلاد المغرب الأقصى والاقتداء بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- **أما عن الإشكالية الموضوع فقد تمحورت كالتالي:**

- إلى أي مدى وصل انحراف برغواطةعن الدين الاسلامي؟وتنقسم الاشكالية إلى مجموعة تساؤلات هي:

- ما هي العوامل التي ساعدت على قيام دولة برغواطة ؟

- وماهي الدول الإسلامية التي تصدت لها ؟

- **منهج الدزاسة في الموضوع هو :**

لقد إعتمدنا على المنهج الوصفي والتحليلي، لأننا بصدد وصف دولة برغواطة ووصف مختلف المراحل التي مرت عليها بالإضافة إلى وصف الأحداث والتواريخ التي وقعت فيها وتحليل أسباب قيامها وسقوطها.

- **ولحل هذه الإشكالية فقد إنتهجنا في موضوعنا خطة:**

مقدمة ومدخل تمهيدي للموضوع الذي تضمن مطلبين وثلاث مباحث كل مبحث إحتوى على أربع مطالب وأخيرا خاتمة.

-فقد تناولنا في المقدمة تمهيدا عن دولة برغواطة وكيف خرجت عن الدين الإسلامي معتمدتان على المنهج الوصفي التحليلي وكذلك أسباب إختيارنا للموضوع مع إبراز بعض الصعوبات التي واجهتنا أثناء بحثنا وذكر جملة من المصادر والمراجع والرسائل التي ساعدتنا في حل بعض الغموض.

-والمدخل التمهيدي:عنواناه أوضاع المغرب الأقصى قبل ظهور دولة برغواطة قسمناه إلى مطلبين المطلب الأول، إحتوى على الوضع الديني للمغرب الأقصى قبل ظهور دولة برغواطة،و المطلب الثاني، إحتوى على الوضع السياسي للمغرب الأقصى قبل ظهورها.

-أما المبحث الأول:عنوناه برغواطة هراطقة المغرب الإسلامي إحتوى على أربعة مطالب:المطلب الأول، ماهية الهرطقة.و المطلب الثاني، الإطار والبيئة الجغرافية لدولة برغواطة فقد حددنا موقعها الجغرافي وسكانها.أما المطلب الثالث،قيام دولة برغواطة فقد ذكرنا فيه العوامل التي ساعدتها على القيام.والمطلب الرابع، إحتوى على مؤسسهاوأشهر حكامها.

-ودرسنا في المبحث الثاني:أوضاع دولة برغواطة في أقصى إتساعها ويتكون من أربعة مطالب: المطلب الأول،ويتضمن الوضع السياسي بما فيه العلاقات التي قامت بها مع الدول المجاورة، والمطلب الثاني،ويتضمن الوضع الإقتصادي الذي ساهم في إتساعها وإزدهارها من حيث الزراعة والتجارة

و الصيد البحري.و المطلب الثالث،الذي إحتوى على المظهر العمراني،و الوضع الإجتماعي، والمطلب الرابع، الوضع العسكري الذي بقوته تصدت لبعض الهجومات من طرف الأعداء.

-أما المبحث الثالث والأخير: الذي عنوناه بالفكر الديني لدولة برغواطة،والمطلب الأول،تضمن ظهور الديانة البرغواطية، والمطلب الثاني، إحتوى على مبادئ ديانة برغواطة أما المطلب الثالث، فقد خصصنا فيه تأثير وتأثر الديانة البرغواطية،و المطلب الرابع، إحتوى نهايتها على يد دولة المرابطين.

وإنفردت الخاتمة باستنتاجات وخلاصات من خلال ما توصلنا إليه أثناء بحثنا وفهمنا لموضوع الهرطقة في المغرب الإسلامي "برغواطة نموذجا"

- **تقييم المصادر والمراجع :**

- **أ/– المصادر** :ومن أهم المصادر نجد :

-يعد كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان بن خلدون المتوفي سنة 808هـ/1406م،وخير دليل لدارس القبيلة المغربية حيث أفرد حيزا واسعا لقبيلة برغواطة خاصة في الجزء السادس وقد تحدث عن أصلها وإبرز حكامها.

-كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب لابي عبيدة الله البكري ت/487هـ– 1095م،حيث يعتبر من الأوائل الذي تحدث عن دولة برغواطة وعن المؤسس والحكام والديانة التى أسسها صالح بن طريف والقبائل التي إنضمت إليها.

-كتاب صورة الأرض ابن حوقل النصيبي ت/367هـ–987م.فقد أفادنا بمعلومات تارخية هامة، أزالت لنا بعض الغموض والإلتباس خاصة عند ديانة صالح بن طريف.

ب/– المراجع: ومن أهم المراجع التي إعتمدنا عليها هي:

– كتاب دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى 125هـ–455هـ/843م–1063م.لمؤلفه رجب محمد عبد الحليم حيث يسر لنا الأمور وأزال الغموض والإلتباس لمختلف المجالات التي تخص دولة برغواطة بما فيها الميدان الإقتصادي (زراعة،صناعة،تجارة،صيد بحري).

– وكتاب "من جديد حول براغواطة هراطقة المغرب الإسلامي" لسحر السيد عبد العزيز سالم حيث أفادنا بمعلومات كثيرة منها:أنها حاولت الإلمام بتغطية التاريخ البرغواطي بشتى جوانبه،بالإضافة إلى أنها أشارت إلى العديد من المصادر هذا ما دفعنا إلى التعرف عليها والإقتباس منها فيما يخص دولة برغواطة.

– ونجد كتاب "الخوارج والعلويين"لمؤلفه بوزياني الدراجي، فقد أفادنا كذلك في التعرف على أشهر حكام دولة برغواطة والتعريف بالفكر الديني لها.

–وكتاب "رباط شاكر سيدي شكير والتيار الصوفي حتى القرن السادس الهجري" لمؤلفه محمد السعيد الرجراجي،الذي وضح بالتفصيل نهاية الدولة البرغواطية ومن تصدى لها من قبائل ودول اسلامية.

- **الصعوبات**:ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا لهذا الموضوع هي:

–قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن هذه الدولة خاصة في الميدان العسكري الذي يعتبر عماد بناء أي دولة والحفاظ على أمنها وإستقرارها بالإضافة إلى الوضع الإجتماعي الذي يوضح طبقات المجتمع السائدة في الدولة ونمط معيشتها ويدرس العادات والتقاليد التي يبنى عليها المجتمع البرغواطي.
–التناقض الشديد بين المؤرخين منهم من يؤيد هذه الدولة ويعمل على الدفاع عنها وعلى معتقداتها ويقول بأنها مسلمة إتخذت مبادئها الدينية من الإسلام، وهناك من يصفها بالكفر والضلال.
–معظم الكتابات العلمية تتحدث على نفس المعلومات هذا ما جعلنا في حيز دون توسع هذه الدولة.

مدخل

أوضاع المغرب الأقصى قبل ظهور برغواطة

إن المغرب بلد يصنع التاريخ ويصنع المؤرخين لكن ظروف الحياة وبطش الحاكمين وتعاقب الدول رمى بهم في زوايا الإهمال والنسيان، ولذلك فقد تجلت أهميته في حوض البحر المتوسط في نشره للحضارة بين مجموعة من أقطاره، أقامت علاقات ثقافية وسياسية مع مختلف دوله، كما زادت أهميته خاصة بعد الفتوحات الإسلامية التي قام بها العرب المسلمون، فتاريخ أي دولة في العالم ليس مجرد أنوار ساطعة وحياة سعيدة على ممر الأيام لأن ثمة نقط سوداء في كل تاريخ وأحيانا كل فترة من التاريخ.

ففي العهد الأموي ساءت أحوال المغرب بكثرة الفتن والاضطرابات التي كان سببها سوء معاملة الولاة الأمويين للبربر، وعدم انتشار الإسلام في المناطق المنعزلة، ولذا يجب أن نسجل هذه النقط السوداء التي يرتكبها أحياناً الدول والأشخاص.

وعلى ضوء ذلك فقد خصصنا في دراستنا المغرب الأقصى لكونه حافل بالأحداث ولكون برغواطة تقع فيه، وكذلك من باب الأوضاع التي كانت سائدة فيه قبل ظهور حركات المتنبئين التي أدت إلى ظهور الخرافات والبدع التي سميت في عهد البرغواطيين "بالهرطقة".

وفي دراستنا هذه فقد تطرقنا إلى الوضع الديني والسياسي لكونهما السبب الأكبر في تدهور أمور المغرب الأقصى، ولكون برغواطة انحرفت عن الإسلام وأسست نحلة خاصة بها فقد ركزنا على الوضع المذهبي بالإضافة إلى الوضع السياسي، والتي تتمثل في سوء معاملة الحكام للبربر في المغرب الأقصى، وعليه فقد تبين لنا ذلك فيما يلي:

أولاً: الوضع الديني:

إن بلاد المغرب الأقصى لم تكن كلها على هدي وصراط مستقيم، بل كانت هناك بعض المناطق قد انتشر فيها الانحراف عن الإسلام وكثرت فيها البدع والخرافات، وظهر فيها الدجالون، وكانت منطقة المغرب الأقصى أكثر بلاد المغرب تأثر بهؤلاء المتنبئين وبدعهم [1].

خاصة في البيئات التي ما زال مسلموها ينعمون بحياتهم الدينية في إطار البساطة المذهبية والاتجاهات الغير معقدة، وقد وجد مهاجروا الخوارج في بيئة المغرب الأقصى تربة خصبة لزرع آرائهم

---

[1]– محمد محمود عبد الله بن نية رباعي، "**الأثر السياسي للعلماء في العصر المرابطين**"، درجة ماجستير، غير منشورة، كلية الشريعة، قسم الدراسات في التاريخ والحضارة، تخصص تاريخ إسلامي، د ب ، 1418هـ/1997م، ص34.

وبث دعوتهم، وتقوية صفوفهم وذلك اعتمادا على السرية التامة التي تميزوا بها في نشر مذهبهم، فكانت التجارة والرحلة للكسب والدعاة من العوامل التي ساعدت الخوارج على نشر الأفكار والعادات والتقاليد في المغرب الأقصى، وهذا ما غرس في نفوس الخوارج رغبة في كسب ود بربر المسلمين في المغرب الأقصى، شجعهم على القيام بثورات ضد العرب المسلمين وهذا أعتبر نجاحاً لجهودهم[1].

فقد انتشرت المذاهب الضالة في المغرب الأقصى والتي ظهرت قبل القرن 2هـ/8م أي فترة ظهور برغواطة[2]، وهذا ما نتج عنه ردود فعل سياسة دينية للبربر من طرف الدعاة التابعين لفرق غير سنية جاؤوا من المشرق كرد فعل للبربر ضد العرب وأهل السنة، فقد تألفت في البداية حكومات خوارجية المذهب برئاسة زعماء من البربر أو المشرق، وكانت السلطة السنية أشد ضعفاً فيها ووهناً كانت المنطقة وعرة يصعب الوصول إليها حيث بقي فيها البربر أشد جهلا وخشونة طباع ولم تصلهم أي حضارة، فقد حافظوا على استقلالهم وطباعهم وأن مذاهب أهل السنة لم تنفذ إلى أهل الريف الذين اعتنقوا مذهب الخوارج ضد الحكومات المسيحية، ولم يستطع هؤلاء السنيون أن يقضوا على ثورات الخوارج[3].

فنجد من أبرز الشخصيات الخارجية التي ظهرت في هذه الفترة زعيم قبيلة مطغرة ألا وهو "مسيرة المطغري" الزناتي الأصل، الذي اعتنق المذهب الصفري الخارجي، ومزج بصبغة دينية والذي تدور أصوله حول فكرة الإمامة ونظرية الحكم في الإسلام [4].

فكان ميسرة يلقب بالحقير حيث نشر مذهبه في إقليم طنجة، وقد كان حاقداً على سياسة الأمويين، حيث خرج إلى المشرق مع وفد من المغرب من أجل مقابلة الخليفة هشام بن عبد الملك، لكنه لم يتمكن من رؤيته فعاد إلى بلاده غاضباً وأعلن الحرب ضد السياسة الأموية واستطاع أن يهزم جيوش

---

[1]- موسى لقبال، "**المغرب الإسلامي**"، ط1، د د، الجزائر،1981، ص 153.

[2]_ محمد محمود بن نية رباعي، المرجع السابق، ص35.

[3]- ألفرد بل، "**الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**"، تر/ عبد الرحمان بدوي، دار ليبيا، بنغازي، ص ص 168-169.

[4]- بوزياني الدراجي، "**دول الخوارج والعلويين**"، ط3، د د، الجزائر، 2001، ص15.

الأمويين سنة 121هـ/740م وبسط نفوذه على المغرب الأقصى ونجح في خطته هذا ما دفعه إلى الغرور والتجهيز فادعى الخلافة وأساء السيرة في جماعته فقتلوه [1].

وبعد ذلك فقد ركدت ريح الخوارج وتداعت بدعتهم إلى الاضمحلال لكنها لم تختف نهائياً حيث نتجت تغيرات دينية عميقة تمت في القرن 2هـ/8 فكانت هذه الحركة في جوهرها دينية ريفية جعلت الإسلام ينفذ في الأرياف ومن ثم صار للإسلام في هذه الأرياف مكانة خطيرة أدت إلى هياج ديني كبير الذي أحدثته في البربر المذاهب المبتدعة الإسلامية قد أدى إلى ظهور أديان بربرية صريحة وبدع تستمد بعض مبادئها الأساسية من الإسلام فكانت من بين البدع التي ظهرت نجدها في القرن 2هـ/8م لدى قبيلة برغواطة، والثانية ظهرت في القرن 4هـ/10م لدى قبيلة غمارة، وكلتا القبيلتين تنتسب إلى شعب مصمودة أكثر قبائلهم البربر وأوفرهم من بطون برغواطة وغمارة وأهل جبل درن ولم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة وكان المتقدم فيهم قبيل الإسلام وصدره برغواطة وبطونهم[2].

ثانيا: الوضع السياسي

يرجع الوضع السياسي في بلاد المغرب الأقصى إلى الموقع الاستراتيجي الهام وإلى السياسة الإدارية السيئة بالإضافة إلى طريقة معاملة البربر من طرف الحكام الأمويين في عهدي "يزيد بن أبي مسلم الثقفي" و"عبيدة الله بن الحبحاب السلولي"، ويتبين ذلك فيما يلي:

أ /–الموقع الاستراتيجي لبلاد المغرب الأقصى

إن من أسباب تدهور بلاد المغرب الأقصى الموقع الهام الذي جعل البلاد عرضة للفتن والتمزق والاضطرابات، والموقع الممتاز الذي كان متحكما في بحرين ومنذ عرفه التاريخ.

وهو يجاهد ويقاوم ظلم التاريخ محاولا أن يعلوا على أمواجه العاتية سواءً في جاهليته أو في إسلامه، وسواء في قوته أو ضعفه، وسواء في رخائه أو شدته، ولم يترك يدبر شؤونه بنفسه ولعلى محنة الخوارج من صفرية وإباضية وتعدد الإمارات والتآمر من هنا وهناك جعلته يعيش قروناً بين المد والجزر

---

[1]– لسان الدين ابن الخطيب، "**تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط كتاب أعمال الأعلام**"، ج3، دار الكتاب، دار البيضاء، المغرب، 1964م، ص181.

[2]– الفرد بل، المرجع السابق، ص ص 170–172.

وبين الفتن والاضطرابات والتضارب بين قوات مختلفة كل منها تحاول أن تضمه إليها بما تضع أمامه من عراقيل وبما تستميل إليها من رجال وعروش هذا ما أدى إلى ثورات وادعاء نبوات واختلاف ديني له طقوسه وكتبه وعلمائه وقبائله وتحالفاته وجيوشه وأئمته وحروبه وفي سبيل الغلبة

والقهر واستبعاد ما يعرف بالمجتمع المدني الذي كانت علاقاته منفصلة مع زعماء مثل هذه التيارات، ولو تتبعنا كل حركات التاريخ نجدها مندفعة لتحقق مطامحها ولتنضبط حكمة الله سبحان وتعالى [1].

لقوله تعالى: "**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**" [2].

ب/–عمال بني أمية ومسؤوليتهم في ظهور حركة الخوارج:

ترجع أسباب ظهور حركة الخوارج إلى السياسة التي انتهجها عمال بني أمية أثناء ولايتهم حيث نجد منهم:

- يزيد بن أبي مسلم:

الذي ابتدأ حياته مولى للحاج عامل المشرق، ثم أصبح كاتباً فصاحب الشرطة، فعامل خراج العراق، وقد سندت إليه مهمات من بينها كفاية ومقدرة هذا ما جعل الوليد بن عبد الملك يقره في أعماله وولى شؤون إفريقية.

فعين عنبسة بن سحيم الكلبي، واليا على الأندلس الذي أتبع سياسة أغضبت مسلمي إفريقية.

واتخذ منهم حرسا وبطانة في نيته أن يشم على أيديهم كلمة حرس وطالبهم بدفع الجزية وأمرهم بالرجوع إلى قراهم وأريافهم الأصلية وحال بينهم وبين الاندماج في المجتمع الإسلامي الجديد، وتبنى الروح الثغرية الجديدة وحال كذلك بينهم وبين الإقامة في الحواضر الإسلامية الكبرى فأثارت هذه الأساليب رد الفعل في المغرب واتفقت طائفة وقتلوه وكان هذا رد الإهانة لصاحبها والغيرة على الحق والعدل [3]

---

[1]_ محمد السعيدي الرجراجي، "**رباط شاكر سيدي شكير والتيار الصوفي حتى القرن السادس الهجري**" ، مراكش، 1431هـ/2010، ص 49.

[2]– سورة البقرة، الآية ،251 .

[3]– موسى لقبال، المرجع السابق، ص ص 155–156.

- **عبيدة الله بن الحبحاب:**

أظفر الكفاية في حكم مصر وتدبير خوارجها، وكان يظن بأنه يسيطر على شؤون البلاد بكثرة الحروب ضد مضارب البربر فأكثر العطاء لرجال الدولة، وعين على نواحي المغرب بعض أبنائه لأنهم كانوا على نسخة في النظرة لمسلمي البربر.

فقد انتهك عبيدة الله بن الحبحاب سياسة في السوس الأقصى منها سياسة التقتيل والتنكيل وسبي النساء والأطفال والتلهف على الغنائم التي سلبها من البربر خاصة ضد قبيلة مسوفة الصنهاجية التي دخلت الاضطرابات في المنطقة ونشرت الرعب وجرحت كرامة البربر فهبوا للثورة.

وكان ابن عبيدة الله بن الحبحاب المسمى عمر بن عبد الله المرادي. الذي كان مسؤولا عن انتفاض أهل البلاد والتجأ إلى الحرب والنزاع، فكان البربر شعب خاضع فتحت أرضه عنوة، فرض عليهم الجزية واشتد في جمعها وحرمهم من أسهمهم المستحقة وفي الشدة يجعل مسلمي البربر في المقدمة، كان يتخير الجميلات من البربر ويرسلهن إلى بيت الخلافة في الشام.

حيث كان مسلمي البربر يريدون ان ينظروا إليهم كأهل عهد، وإن تكون معاملتهم المالية في حدود ما قرره الإسلام وطلب الإصلاح ومكافحة الجور، فانقلب البربر والتجأوا إلى القوة لتحقيق مطالبهم والثأر لكرامتهم وهذا هو الذي ساعدهم على إشعال لهيب الثورة في المغرب الأقصى، وقتل عاملي طنجة والسوس وانشغال ابن الحبحاب بتوزيع قواته [1].

وفي الأخير يمكننا القول إن الوضع السياسي للمغرب الأقصى قبل ظهور دولة برغواطة كان يعيش حالة فوضى سياسية ويسوده الجور والظلم انتشرت فيه الشعوذة الانحراف الديني، خاصة بسواحل مدينة تامسنا لما ادعى صالح بن طريف بينهم النبوة والزهد والانحراف عن الإسلام، هذا ما جعل الدول الإسلامية تتصدى لها كذلك الجور والتسلط الزناتي الذي كان يسود المغرب الأقصى وهذه العوامل الدينية والسياسية والظلم وسوء معاملة الأمويين للبربر كلها أسباب ساعدت على تدهور المغرب الأقصى (2).

---

[1]- موسى لقبال، المرجع السابق، ص ص 156-157.

[2]- محمد الأمين بلغيث، "**دولة المرابطين بالأندلس من المدينة السياسية إلى مدينة العلم**"، ط1، دار الوعي، الجزائر، ص ص 18-19.

المبحث الأول: برغواطة هراطقة المغرب الإسلامي

المطلب الأول: ماهية الهرطقة

المطلب الثاني: الإطار والبيئة الجغرافية لبرغواطة

المطلب الثالث: قيام دولة برغواطة بتامسنا

المطلب الرابع: مؤسسها وأشهر حكامها

المطلب الأول: ماهية الهرطقة

تعتبر الهرطقة تغيير عقيدة أو منظومة معتقدات مستقرة خاصة الدين، وذلك بإدخال معتقدات جديدة عليها أو إنكار أجزاء أساسية يجعلها بعد التغيير غير متوافقة مع المعتقد أو المبدأ الذي نشأت فيه الهرطقة وهذه الأخيرة تنطبق في سياقات مختلف العقائد الدينية، فكانت بداية ظهور هذا المصطلح (الهرطقة) عند المسيحيين، وقد عرف كذلك في السياق الإسلامي فأصبحت تستخدم كلمة "الزندقة" أو كلمة "البدعة" للدلالة على كلمة الهرطقة، وعليه فما مفهوم الهرطقة؟

أولا: مفهوم الهرطقة:

هي انحراف عن الدين أو الطقوس أو النظام، ولكي تكون هناك هرطقة يجب أن تكون هناك مبادئ أساسية وحقائق موحى بها وأن تثبت المبادئ التي قامت عليها.

فالهراطقة هم الذين يبنوا المبادئ الإيمانية التي لم تكن تتحدث عنها تلك الديانة أو العقيدة الأصلية، فالهرطوقي لا يصبح منتسب إلى بدعة دينية إلا حين يستمر في خطئه وينفصل بشكل مكشوف عن الديانة الأصلية مع عدد من الأشخاص الذين يفكرون مثله على صعيد الإيمان، فالمرء لا يمكنه أن يشكل بدعة لوحده ولكن يمكن لشخص وحده أن يؤمن بهرطقة من دون أن يكون عضو لجماعة هرطوقيه أو زعيما لها، والذين يستسلمون لهذه الهرطقات يعتبرون فاقدي الإيمان.

ولكي تكون هناك هرطقة يجب أن تتوفر فيها الشروط وهي كالتالي:

- ينبغي أن يكون المرء معمداً.
- وينبغي أن يختار الخطأ بعمل من أعمال عقله ويتشبث به بعناد.
- وان يكون هذا الخطأ متعارضاً مع وحي إلهي [1].

وكما سبق الذكر أن من مرادفات الهرطقة هي الزندقة والبدعة عند المسلمين ويتجلى مفهومها فيما يلي:

1- ج ولتر، "**الهرطقة في المسيحية**"، تر/ جمال سالم، دار التنوير، بيروت، لبنان، 2007م، ص ص 15-وما بعدها.

ثانيا: الزندقـــــة:

- **لغة:** زندقة، زنديق، زنادقة، والزنديق هو من التنويه وهو معرب والجمع زنادقة

و"جاء في كتاب لسان العرب لابن المنظور أنه قال: " الزنديق القائل: ببقاء الدهر، فارسي معرب (زندكر) "

- أما في كلام العرب زنديق معناها ملحد ودهري.

- **اصطلاحا:** الزنادقة هم أعداء الإسلام، وقد تظاهروا باعتناقه ليكيدوا له فيقال: " فقد نشأ جماعة ممن يتستر بإظهار الإسلام ويحقن بإظهار شعاره والدخول في جملة أهله ودمه وماله حيث كانوا يسمون بالزنادقة الملحدون وهم بلية الإسلام وأهله، لأنهم يوغلون في الدين ويموهون على المستضعفين".

-وأن كلمة الزندقة لها أربعة معاني:

- التهتك والاستهتار والفجور في الدين.
- إتباع دين المجوس مع التظاهر بالإسلام.
- إتباع دين المجوس من غير التظاهر بالإسلام.
- الملحدون الذين لا دين لهم.

وتعمل الزندقة على الابتعاد عن تعاليم الإسلام وعقائده وتقوم على نوع من التعاليم الفاسدة التي تبيح المحرمات وتعبث بالآداب الاجتماعية وتعرض الحياة السياسية والاجتماعية للانهيار [1].

ثالثا: تعريــف البدعة:

ـلغة: هي ابتداء الشيء وصنعه وكذلك هي الانقطاع عن الدين الأصلي، فيقال ابتدع الشيء أي ابتدعه قولا وفعلا، ويقول ابتدع فلان أي استنبطه. والبدعة هي الحدث في الدين، ويقال استبدعه أي بديعا وبدعة.

[1]- محمد إبراهيم الفيومي، "**الفرق الإسلامية وحق الأمة السياسي**"، ط1، دار الشروق، مصر، 1419هـ/1998م، ص ص 294-297.

_اصطلاحا: هي كل حدث في الدين بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم فهو بدعة، فإذا وافق السنة فهو محمود وإذا خالفها فهو مذموم [1]، وهي كذلك طريقة في الدين مخترعة وتعمل على المبالغة في التعبد إلى الله سبحانه وتعالى [2].

وبالتالي نستنتج من كل ما سبق أن الهرطقة ظهرت في المغرب الإسلامي وخاصة في المغرب الأقصى، ويتجلى ذلك في حركات المتنبئين الذين خرجوا عن الدين الإسلامي وابتدعوا نحلة خاصة بهم ومنحرفة عن الدين الإسلامي الأصلي.

فنجد من بين هؤلاء المتنبئين " حركة طريف بن صبيح المعروف بأبي زرعة" الذي أسس دولة مستقلة لها ديانة خاصة بها خارجة عن الملة الإسلامية، فادعى النبوة ووضع قرآناً خاصاً به وهذا ما نسميه مروقا وانحرافا وزندقة وبدعة وهذه المصطلحات ترادف مفهوم الهرطقة وبالتالي تعتبر برغواطة هراطقة المغرب الإسلامي التي ظهرت في المغرب الأقصى بتامسنا والتي كانت عاصمتها مدينة شالة في القرن 2هـ/8م.

المطلب الثاني: الإطار والبيئة الجغرافية لبرغواطة

أولا: تعريف المغرب:

- **لغة:** إن لفظة المغرب اسم يدل على مكان من الأمكنة مثل جهة المغرب.
- **اصطلاحا:** أطلقت كلمة المغرب على أرض تقع بعد ارض مصر وتمتد إلى سواحل المحيط الأطلسي، وفي القرن 3هـ/9م اتسعت أرض المغرب وأصبحت تضم أرض الأندلس.

ويقول البكري: " أما المغرب فهو نصفان يمتدان على بحر الروم نصف من شرقيه ونصف من غربيه، أما الشرقي فهو برقة وتاهرت والسوس والزويلة والغربي فهو الأندلس.

ويقول كذلك المقدسي فقد وصفه من الناحية الإدارية حيث قال: " أول كور المغرب من قبل مصر، برقة ثم إفريقية ثم تاهرت وثم سجلماسة ثم فاس وأخيراً السوس الأقصى".

---

[1]- محي الدين سليمان امام مديلي، "**ابن ابي القيرواني عقيدته وموقفه من الفرق ومقاومته للبدع**"، درجة الدكتوراه في العقيدة، مج1،د ج، 1422هـ/2001م، ص 96.

[2]- أبو العباس أحمد يحي الونشريسي (ت514هـ)، "**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**"، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1401هـ/1951م، ص 352.

● **أقسامه:** لقد قسم المؤرخون موقع وحدود بلاد المغرب إلى عدة أقسام هي: برقة، افريقية، المغرب الأوسط، المغرب الأقصى، وهناك من أخرج برقة من أرض المغرب، والذي يهمنا في هذا التقسيم هو المغرب الأقصى فما هي حدوده؟

لقد استخدم العرب كلمة الأقصى بلاد المغرب وهي تدل على أقاصي بلاد المغرب وذلك إشارة إلى القسم الأخير من أرض المغرب الذي يقع على ساحل البحر المحيط.

-أما عن حدوده يبدأ من بلاد المغرب الأوسط إلى بلاد تازا إلى آخر بلاد المغرب على ساحل البحر الكبير الداخل في البحر المحيط عند مرسى أزمور طولا أما عرضا من بلاد طنجة وسبته إلى بلاد ملوية وحتى بلاد المغرب.

وقد ظهرت له تسميات أخرى في السوس الأدنى والأقصى، ولكن السوس الأدنى وحده من ملوية إلى أم الربيع وهي أخصب بلاد المغرب، أما السوس الأقصى فمن جبل درن إلى بلاد نول [1].

ثانيا: سكان برغواطة في المغرب الأقصى:

من سكان برغواطة في منطقة تامسنا بالمغرب الأقصى نجد قبيلة المصامدة التي تمثل الدرجة الأولى لبرغواطة[2].

● **المصامدة:**

هم من ولد مصمود بن يونس وهم من أكثر القبائل وأوفرهم من بطونهم برغواطة، وغمارة، وأهل جبل درن، ولم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة وكان المتقدم فيهم قبيل الإسلام وصدره برغواطة. فقد استقر المصامدة في مواطنهم واتخذوا المعاقل والحصون وتعاطوا فلاحة الأرض في سفوح الجبال وارتبطوا بها أشد الارتباط واستوطن معظمهم الجبال بينما أقلية منهم كانت في السهول. وظلوا على العموم يغطون القسم الغربي من بلاد المغرب الأقصى.

وقد قسمت قبائل المصامدة إلى ثلاثة أقسام وهي:

---

[1]- بان علي محمد البياتي، "**النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3، 5هـ/9، 11م)**"، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، (**1425**هـ/**2003**م)، ص ص **8_11**.

[2]_عبد الرحمان بن خلدون (ت**808**هـ)، "**تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**"، تح /خليل شحاذة، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، **1431**هـ/**2000**م، ص**275**.

مصامدة الجبال، مصامدة الريف، مصامدة السهول التي تقطن فيها بلاد برغواطة (تامسنا)، ويعد سهل تامسنا من أغنى وأخصب البلاد المغربية مما جعلها عرضة للتحرشات والغزوات ولعلى الطبيعة الزراعية التي امتلكتها منطقة تامسنا جعلت سكان بلاد برغواطة يمارسون الزراعة [1]

ومن أهم مناطق تامسنا نجد: برغواطة، مطماطة، بنو تسلت، بنو سلب، بنو يغمران، وزقارة، وبعض من زناتة. وكل هذه القبائل أصحاب حرث ومواشي والغالب عليهم الفروسية، وكان آخر سكانهم مرسى فضالة الذي يقع على البحر المحيط الغربي [2]، إن اقليم تامسنا يتمتع بموقع جغرافي هام يمتد عبر بقعة جغرافية متسعة غنية اقتصاديا، وامتدت فترة زمنية طويلة حوالي ثلاثة قرون، ولقد قسم الحسن الوزان إفريقيا إلى أربعة أقسام وهي: " بلاد البربر ونوميديا وليبيا وأرض السودان "[3].

والذي يهمنا في هذه التقاسيم هي بلاد البربر، وهي كلمة من أصل لاتيني (BARBARUS) أي الشخص الذي لا ثقافة له، والذي ينتمي إلى مجموعة من الشعوب المختلفة التي كانت تعيش خارج نطاق روما ويسمون أنفسهم الأمازيغ أي الأحرار.

- **اصطلاحا**: إن البربر يمثلون عناصر مختلفة في شكلها ونمط معيشتها فهم لا يشكلون جنسا قائم الذات، ويعتبر الجزوليون والليبيين أول من سكنوا الشمال الإفريقي فقد احتل الجزوليون المناطق الصحراوية وعليه تفرعت مصمودة وهم جيرانهم، وغمارة تقطن قرب طنجة في منطقة الريف فقد دخلت إلى الشمال الإفريقي من أوروبا وعناصر أخرى من آسيا منذ عصر ما قبل التاريخ [4].

---

[1]_ابراهيم القادري بوتشيش، "**مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين**"، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1998، ص 28_وما بعدها.

[2]_محمود مقديش، "**نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**"، تح /علي الزواوي وآخرون، مج1، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص63.

[3]_ الحسن بن محمد الوزان الفاسي، "**وصف إفريقيا**"، تر /محمد حجي وآخرون، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص28.

[4]-ابراهيم حركات، "**المغرب عبر التاريخ من العصر ما قبل التاريخ الى نهاية الموحدين**"، ج1، دار الرشاد الحديثة، 1420هـ/2000م، ص 31.أنظر الملحق: رقم1.

وقد قسم الحسن الوزان بلاد البربر كذلك إلى أربعة أقاليم هي:

- مملكة مراكش: وتنقسم إلى سبعة أقاليم هي: حاحا، السوس، مراكش، جزولة، دكالة، هسكورة، تادلا
- مملكة فاس: وتنقسم كذلك إلى سبعة أقاليم هي: تامسنا، فاس، أزغار، الهبط، الريف، كرط، الحوز.
- مملكة تلمسان: وفيها ثلاثة أقاليم هي: الجبال، تنس، الجزائر.
- مملكة تونس: وفيها أربعة أقاليم هي: بجاية، قسنطينة، طرابلس الغرب، الزاب [1].

كما حدد لنا ابن عذاري المراكشي يقول: " إقليم السوس الأدنى وهو موقع تادلا وتامسنا "[2].

-وإذا حددنا الموقع الجغرافي لبلاد تامسنا فإننا نحدد موقع برغواطة بكونها تقع في منطقة تامسنا، ومن خلال هذا يتضح لنا الموقع الجغرافي للإقليم تامسنا الذي يقع في السوس الأدنى حسب ابن عذارى، المراكشي وابن خرداذبة.

وحسب كتاب مفاخر البربر فقد جاء فيه: "إن إقليم تامسنا يقع بالمغرب الأقصى يحده غربا نهر أم الربيع وشرقا نهر أبي رقراق وينتهي جنوبا عند جبال درن وهو ينحصر بين سلا وآزمور وآنفا [3].

وطول إقليم تامسنا من الغرب إلى الشرق ثمانون ميلا ومن الأطلس إلى المحيط نحو ستون ميلا [4].

ثالثا: مدن برغواطة:

لبلاد برغواطة مدن عديدة تقع في إقليم تامسنا ولقد أخذنا بعض المدن المهمة التي كان لها دور كبير في تكوين هذه الدولة منها:

---

[1]_ الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص31.

[2]_ ابن عذارى المراكشي، "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**"، تح/ج س كولان وآخرون، ج2، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ص216.

[3]-مؤلف مجهول، "**مفاخر البربر**"، تح/ عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي قراق، 2005، ص139.

[4]_ **الميل**: هو عند العرب ألف ذراع، وعند الرومان ألف خطوة يساوي 1340متر. انظر: الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 24.

● **شالـــة:** اسم حاضرة مغربية عتيقة تقع على نهر أبي الرقراق احتلها الرومان وسموها سلا استمرت مستعمرة رومانية مدة تقرب 50 سنة إلى أن ضعف أمر الرومان، كانت أشكال أسوارها من عمل الرومان فخربوها وأعاد تعميرها يعقوب المنصور عندما أسس مدينة آنفا، حيث شيد مستشفى كبير، للجرحى والمرضى، كما شيد في الجامع الكبير قبة للصلاة كلها من المرمر وأحاطها بنوافذ من زجاج من كل جهة وكانوا يدفنون أهالي البلاد كلهم فيها يضعون على القبور رخامات من المرمر [1].

● **تامسنا:** إقليم تامسنا في بلاد المغرب، وفيها مات الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجي صاحب المهدية سنة 566هـ، فقد انتقل إلى المغرب بأهله وولده، فمات بإقليم تامسنا [2]، وينحصر إقليم تامسنا بالمغرب الأقصى يحده غربا نهر أم الربيع وشرقا نهر أبي رقراق، وينتهي جنوبا عند جبال درن، وهو ينحصر بين سلا وآزمور وآنفا.

● **آنفا:** هي مدينة كانت قاعدة لإقليم تامسنا في القديم عامرة بالسكان بين رباط آزمور على شاطئ المحيط توجد في أجمل مكان بإفريقيا على البحر من جهة والسهول الكبرى من جهة، بها قطعان عديدة وفي القديم محكمةالبناء متمدنة ومتحضرة بسبب تجارة المسيحيين، وكان فيها ميناء صغير يقصده تجار أوروبا أدى إلى كثرة الثراء والرفاهية مما جعل سكانه يجهزون له سفن للقيام بالقرصنة في شواطئ المسيحية، وبها أسوار ومساجد وبها مرسى مقصود تأتي إليه المراكب وتحمل منه الحنطة والشعير وتتصل به عمارات البرابر من بني يدفر، ودكالة...الخ[3].

● **آزمور:** معناها بالبربرية الزيتون البري، وتقع جنوب نهر أم الربيع على ميلين من البحر وسكانها أكثرهم صنهاجة وهي قاعدة لولاتها، وتبعد 80كلم عن الدار البيضاء من جهة الجنوب وهي إحدى المدن المغربية العتيقة، وهي مدينة واقعة على الضفة الجنوبية لنهر أم الربيع لدى انصبابه في المحيط

---

[1]- علي الجزنائي، "**جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس**"، تح /عبد الوهاب ابن منصور، ط2، الرباط، 1411هـ/1991م، ص13.

[2]_محمد بن عبد المنعم الحميري، "**الروض المعطار في خبر الأقطار**"، تح/ احسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر، بيروت، 1980م، ص204.

[3]_ مؤلف مجهول، "**مفاخر البربر**"، المصدر السابق، ص ص 139_ومابعدها.

الأطلسي وهي احدى المدن العتيقة كان لها بعد الفتح الإسلامي شأن في العلم والدين والسياسة والعمران [1].

● **النخيلة:** هي مدينة صغيرة مبنية في وسط تامسنا كانت آهلة بالسكان أيام المبتدعين (البرغواطيين)، تقام بها كل سنة سوق يشد إليه الرحالة من جميع أهل تامسنا، وكان سكانها في غاية الغنى لاتساع، أراضيهم، وكانت تتوفر على كميات كبيرة من القمح خاصة أيام البرغواطيين، وقد خربت هذه المدينة عند مجيء يوسف بن تاشفين الأمير المرابطي.

● **أدندون:** هي مدينة صغيرة مبنية بين التلال وكل هذه التلال صالحة لزراعة القمح، وتنبع بالقرب من سور المدينة عين للماء في غاية الجودة لكن لم يتبق من هذه المدينة غير آثار قليلة كأسس الجدران وبعض السواري المنهارة وقد دمرت كغيرها من المدن في حروب البرغواطي [2].

المطلب الثالث: قيام دولة برغواطة بتامسنا

لا توجد في تاريخ المغرب الإسلامي حركة أكثر غموضاً وإبهاما من حركة المتنبئين والسحرة، فقد اعتبر المؤرخون إن مثل هذه الظواهر مروقا وخروجا عن الشريعة والسنة فلم يوردوا أخبارها إلا بحيطة وتكتم كبيرين ومن ثم لم يخصصوا لها سوى فقرات هزيلة لا تتناسب مع الدور الخطير الذي لعبته في خارطة تاريخ العقلية المغربية، ونجد مثل هذه الحركة حركة صالح بن طريف البرغواطي التي فرضت أخبارها نسبيا في أمهات المصادر التاريخية، فإن ذلك يعزي إلى الدور المهم الذي لعبته، في موازين القوى السياسية والمدى الزمني الطويل الذي صمدت فيه أمام أعاصير جيوش الدول المغربية المتعاقبة في العصر الوسيط [3].

أولا: التعريف بدولة برغواطة:

● **أصلها:** لقد اختلف المؤرخون حول تحديد أصل برغواطة باعتبارها قبيلة بربرية أم غير ذلك، فكان هناك اختلاف شديد فيما أوردته المصادر والمراجع التي تتحدث عنها، وعليه فقد جاء في كتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول يقول:

---

[1] _ علي الجزنائي، المصدر نفسه، ص33.

[2] – الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 126–ومابعدها.

[3] –ابراهيم القادري، "**الاسلام السري في المغرب العربي**"، ط1، القاهرة، 1995م، ص ص 12–13.

"إن برغواطة من أصل زناتي، ودليل ذلك في قوله: "كان ظهور برغواطة في سنة 127هـ في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان، واستقر ملكهم آخر بتامسنا، وهم من أصل زناته ".

ونجد المؤرخ الكبير ابن خلدون ينسبها إلى المصامدة، حيث يقول في كتابه العبر "إن موطنهم وجوارهم لإخوانهم من المصامدة". ويؤكد ذلك في قوله: "وأما المصامدة فهم من ولد مصمود بن يونس بن بربرفهم أكثرهم قبائل وأوفرهم من بطون برغواطة، وغمارة، وأهل جبل درن، ولم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة.

كما يرى بعض المؤرخين العرب في قولهم: "إن برغواطة لم تكن من قبيلة واحدة وإنما كانت أخلاطا بربرية لقبائل كثيرة لا يجمعها أصل واحد ولا تنتمي إلى أب واحد ولا إلى أم واحدة ".

وهذا ما قاله كل من أبي زرع وابن الخطيب.

واتفق آخرون على أن برغواطة تنتسب إلى قبيلة مصمودة، ولأن عصبية برغواطة زادت في عصر دولة الموحدين المصامدة، ولذلك فقد كان موقعها في إقليم تامسنا الذي يمتد من وادي نهر أبي الرقراق إلى وادي أم الربيع [1].

- **تعريفها (برغواطة):**

* **لغة:** يقول ابن المنظور في كتابه لسان العرب: أنه أنكر رأي ابن خلدون في قوله:إن برغواطة شعب من شعوب المصامدة يقول بعد استقرائه لكل آراء المؤرخين والنسابة المعاصرين: "إن اسم برغواطة اسم نحلة وأصل الكلمة مشتق من منظر هذه الديانة التي أسسها صالح بن طريف البرغواطي وحرفه العرب إلى برغواط وزادتها الجماعة فصار اسمها برغواطة.

* **اصطلاحا:** لقد عرف المغرب أولا فكرة الخوارج وفكرة التشيع لآل البيت ثانيا، التي ظهرت مع فكرة الخوارج أما دولة بني صالح فقد ظهرت قبل هذه الفكرة الأخيرة وهي تعرف بالديانة البرغواطية التي ظهرت بين قبائل مصمودة مثل البرانس وزواغة ومطاطة ومطغرة وغمارة وكانت مواطنهم في

[1]- سحر السيد عبد العزيز سالم، "**من جديد برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي**"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص ص 4-5.

أواسط تامسنا والريف وما بين سلا، وآنفا، وأزمور، وآسفي وهذا ما جاء في قول ابن خلدون والحميري [1].

وتقول الكتب التاريخية: "إن ليس لقبيلة برغواطة أب ولا يرجعون إلى أصل وإنما هم أخلاط من شتى زناتية اجتمعوا إلى صالح بن طريف القائم بتامسنا [2].

وكانت أسرة برغواطة من بربر مصمودة في منطقة تادلا وتامسنا غرب بلاد مصب ورجرج(أبو الرقراق)، نشأت أيام مسيرة سنة (122هـ/740م)، حيث أتهمت بالزندقة عندما حاولت ترجمة القرآن إلى البربر كان ملكها في تلك الفترة أبو الأنصار بن عبد الله بن أبي غفير الذي حكم في مطلع القرن (4هـ/10م)حيث دخل في طاعة عبد الرحمان الناصر ونصح أبو منصور عيسى الذي ولي سنة (341هـ/952م) بأن يسير على نفس سياسة الموالاة لأمراء الأندلس وذلك بسبب الموقع الجغرافي المتطرف لأن أمير الأندلس كان يكتفي من البرغواطيين بالإعلان بالولاء والطاعة وهذا الأمر ظهر على عهد الحكم المستنصر عندما أرسل أشهر الملوك البرغواطيين أبو صالح زمور[3]، وهو أبي صالح زمور بن موسى بن هشام بن وارد زين البرغواطي وهو من أئمة النحلة البرغواطية ومتولي صلاتها وكان الخبير قد أرسل مولاه أمير برغواطة أبي منصور عيسى البرغواطي سنة 352هـ.[4].فعرف بأصل الأسرة وأحوال ملوكها عن طريق المترجم عنه باللسان العربي عيسى بن داوود المسطاسي.

- **بطون برغواطة:**

كانت بطون برغواطة تسكن في جبال المغرب الأقصى في المنطقة الواسعة إلى الأطلس والجبال التي كانت تمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى الأطلس المقابل على غربي خط يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ما عدا بعض المواطن محصورة تسكنها صنهاجة.

---

[1]– نقلا عن رضا بن النية،" **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى العودة الى مصر** (80**هـ**، 699**هـ**/362م، 973**م**)"، د/بوبة مجاني، درجة ماجستير، التاريخ الوسيط، (1426هـ، 1427هـ/ 2005، 2007م) ، ص ص 105ـ106.

[2]– عبد الكريم فيلالي، "**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**"، ج2، ط1، شركة فاس، القاهرة، 2006، ص43.

[3]– سعد زغلول عبد الحميد، "**تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين**"، ج1، الإسكندرية، القاهرة، 1990م، ص609.

[4] – عبد العزيز الثعالبي،" **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**"، تح /أحمد بن ميلاد وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م، ص147.

-وقد قسم المصامدة إلى ثلاث مجموعات:

1-في الشمال من البحر الأبيض المتوسط إلى تسبو وورجة تسكتها غمارة.

2-في الوسط من سبو إلى أم ربيع وتسكنها برغواطة

3-وفي الجنوب من أم الربيع إلى الأطلس المقابل تسكنها مصمودة وإن كل بطن من هذه البطون ولد في عصور مختلفة [1].

وعليه فقد كان لدولة برغواطة أسباب أدت إلى قيامها وهي كالتالي:

ثانيا: أسباب قيام دولة برغواطة:

لقد قلد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك عاملا على المغرب حيث اسند ولاية السوس الأقصى بما في ذلك منطقة تامسنا إلى ولده إسماعيل حيث ولى عمر بن عبد الله المرادي على طنجة وما يليها من المغرب الأقصى حيث أساء السيرة بشدة تعصبه على البربر فأرسل إليهم ابن الحبحاب عقبة بن نافع على رأس جيش كبير وردهم إلى الطاعة ،حيث اكتسح السوس الأقصى والأدنى، ويرجع سبب تنفيذ هذه الحملة إلى ارتداد القبائل القانطة عن الإسلام فخروج برغواطة عن هذا الدين الإسلامي وتعاليمه بعد فترة وجيزة وتشريع ملوكها لعقائد جديدة وعدم تعمقهم في فهم الشريعة الإسلامية بسبب حداثة عهدهم بالإسلام وفي ذلك الوقت كان الخوارج قد شرعوا في التسلل إلى بلاد المغرب وذلك لبعدها عن مقر الخلافة الأموية في المشرق الإسلامي حيث بدأو ينشرون تعاليمهم بين الأجناس البربرية مستغلين في ذلك العداء القائم بين البربر والعرب في المغرب، وهكذا استطاع الخوارج غرس مبادئهم في نفوس بربر المغرب الأقصى فنشروا المذهب الصفري فيه حيث لقي قبولا واسعا خاصة لدى قبائل برغواطة وغمارة...الخ، فكان من الذين انضموا إلى الخوارج مسيرة المطغري [2]،وأصبح طريف بن

---

[1]-ألفرد بل، المرجع السابق، ص173.

[2]-**ميسرة المطغري**: وهو أحد طلاب العلم الخارجي، قاد جماهير البربر الصفرية في ثورة ضد العرب انضم اليه فيها بربر برغواطة بزعامة رجل يدعى طريف وولده صالح البرغواطي وكانوا على المذهب الصفري ودان له سكان المغرب الأقصى وسار مسيرة إلى السوس الأقصى مع حشود ضخمة من برغواطة وغيرها من القبائل ووضع العرب في موقف لا يحسدون عليه وقتل فيها أشرافهم وعرفت تلك الواقعة "بوقعة الأشراف"، وبعد انتصار مسيرة المطغري أساء إلى أنصاره فثاروا ضده وقتلوه وهنا انقلب طريف وأتباعه.

انظر: سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص 11-15.

شمعون يبني دولة مستقلة في المغرب الأقصى معتنقا المبادئ الخاصة بالمذهب الصفري وركز على تأسيس ملك قوي له ولأبنائه من بعده، فتولى الرئاسة قبل مسيرة هذا ما جعله يحرص على تأسيس دولة له في تامسنا. وساعده المذهب الصفري على تكوين ديانة لدولة برغواطة، فشرع طريف مبادئ خاصة به تتنافى مع تعاليم الإسلام بهدف الإعلان بدولته وهدم الدين الإسلامي، هنا أصبحت لدولة برغواطة نقطة بداية وأصبح لها كيان مستقل له حكام ارتفعوا إلى مصاف الملوك وأولهم طريف بن شمعون [1].

ومن الأسباب التي ساعدت على ظهورها في المغرب الأقصى هي:

1-عندما أسس صالح بن طريف دولة جنوب نهر سبو بعد انهزام وجلاء جيوش الخلافة وذلك سنة(125هـ/742م) فقد عمرت أكثر مما تعمر عادة دول المغرب ودليل ذلك عندما اتصل زعمائها بخلفاء قرطبة في القرن (5هـ/11م). حيث كانت هذه القبيلة متأثرة برواسب مسيحية ودعوة شيعية، وذلك لاحتواء المنطقة على موقع جغرافي مهم يتمثل في الأودية والجبال والصحاري. الذي أطلق عليه المؤرخون اسم السوس الأقصى وهذا ما جعل الديانة البرغواطية. لم تنتشر جنوبا وشمالا [2].

2-الطابع الاستقلالي، والزعامة المتجدرة فيها، وروح المقاومة التي أصبحت احدى سماتها المميزة.

3-سلوك بعض الولاة العرب المسلمين وتعسفهم في أوائل الفتح فنتجت عنه ردود فعل منها:

* الردة عن الإسلام
* التمرد والقيام بثورات
* المقاومة السياسية والفكرية من أبرزها ادعاء النبوة.

4-بقايا تعاليم الديانات السابقة: اليهودية، والنصرانية، اللتان تكيفتا في بلاد المغرب من قبل السكان.

5-طبيعة السكان: تمثلت في تشجيع سكان المغرب والتحرر من قيود النظم والعقائد [3].

---

[1]- سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص13-وما بعدها.

[2]- عبد الله العروي، " **مجمل تاريخ المغرب في عهد الوحدة والسطوة**"، ج2، ط2، الدار البيضاء، 2000، ص ص 15-16.

[3]-إسماعيل سامعي، "**قضايا تاريخية في تاريخ الغرب الإسلامي**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 85_89.

6-دعوة الخوارج: تمثلت في حرية اختيار الأمة الحاكم حتى ولو كان عبدا أسودا وعزله ،ذا انحرف فكانت هذه الأفكار دافعا قويا لظهور موجات التمرد والردة وادعاء النبوة [1].

ثالثا: العوامل التي ساعدت على قيامها:

إن دولة برغواطة في بداية عهدها كانت صفرية المذهب، ولم يظهر هذا الانحراف على أصحابها إلا في عهد الأمير الرابع للدولة الذي انحرف عن جوهر الدين الإسلامي ولذلك فإن:

-يعتبر عامل العقيدة المتمثل في المذهب الصفري له لعب دور في تعزيز التحالف القبلي الذي ساعد على تشييد إمارة برغواطة بالإضافة إلى العصبية الأمازيغية التي تمثلت في تقوية القبائل والمقاومة للعصبية العربية المتمثلة في الأمويين، هذا كله حث بعض العشائر والقبائل على التحالف بينها لمواجهة التحدي.

-ظهور النحلة البرغواطية بين القبائل التي لا تعرف من تعاليم الإسلام الصحيحة إلا القليل، وترسخها بين البربر والتي زادتها ارتباطا ودلائل تتجلى فيما ورد من نصوص تخص نحلتهم وتلك الطقوس الوثنية الناطقة بالأمازيغية هذا ما أدى إلى افتخار الشعوب فاشتدت عصبتيهم المحققة لدولتهم بالبقاء والاستمرار إلى عهد المرابطين. ويعود الفضل في امتيازاتهم في شدة العصبية إلى جانب التعاليم الدينية وهيمنتها في نفوس البرابرة مما ساعدها على ترسيخ أقدامها في أرض المغرب الأقصى، بالإضافة إلى تأثير التراث الإسلامي واليهودي الذي كان من العوامل التي أثارت الشكوك في يهوديتهم. وأن هذه الدولة كانت منغلقة على نفسها لا تترك مجالا للتيارات الثقافية والحضارية الأخرى للتسلل إليها وذلك يعود إلى عزلتها وانطوائها بالإضافة إلى الجهل المتحكم في أبنائها ورفض حكامها كل العوامل الثقافية الخارجة عن نطاقهم وكل ابتكار حضاري يرد اليهم ،وبفضل هذا فقد بقيت دولة برغواطة طيلة قرون تستند إلى النظام القبلي ومن جهة أخرى فإن انعدام الانجازات الحضارية وغياب الصلات الثقافية مع غيرهم كان بمثابة التحصين والوقاية لأصحاب هذه الدولة، وهذا الأمر ساعدهم على الابتعاد عن الترف والبذخ، والاستسلام والفتور وبقي أبناؤها على حال الشدة والقوة والإقدام[2].

---

[1]-أبو الفتح بن عبد الكريم الشهرستاني، "**الملل والنحل**"، تح /سيدي محمد كيلاني، بيروت، دار المعرفة،1400هـ-1980م، ص ص 115-116.

[2]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص28 -وما بعدها.

رابعا: القبائل التي انضمت إلى دولة برغواطة:

إن الذي دعم الكيان السياسي البرغواطي ارتباطها بأحلاف مع مجموعة من القبائل البربرية نجحت في تحويلها عن الإسلام الصحيح ودفعها إلى اعتناق عقائدها الخارجة عن الإسلام وعليه:

يقول البكري: " إن قبائل برغواطة الذين يدينون لهم وهم على ملتهم نجد: جراوة، وزواغة، والبرانس وبنو أبي ناصر، ومنجصة، وبنو أبي نوح، وبنو واغمر، ومطغرة، وبنو بورغ، وبنودمر، ومطاطة، وزكتسنيت وعددهم ينتهي أزيد من عشرة آلاف فارس "[1].

ويقول صاحب كتاب الاستبصار: " وممن يدينون لهم من المسلمين وينصاب إلى مملكتهم هم:

زناته الجبال، بنويليت، بنووانسيت، وبنو تانيت [2]، وبنويفرن، بنوتاغيت، بنـــو النعمان، بنو أفلوسة،

بنوكونة، بنويسكر، إصادة، ركانة، إيزمين، منادة، ماسينة، ورصانة وترارة. وبلغ عددهم نحو اثني عشرة ألف فارس"[3].

المطلب الرابع: مؤسسها وأشهر حكامها

إن اخفاق الثورة البربرية عن ملاحقة العرب والتخلص من سلطانهم على البلاد قد فتح مصارع الكيد في أدمغة دهاة البربر لمناهضة الإسلام قبل العرب، كما فعلوا بالنصرانية بعد أن أحاطوا بأسباب إخفاقهم، وتبين لهم أنها دينية محضة وأن العرب إنما توقفوا عليهم بالدين الذي امتلك قلوب الكثيرين منهم، فأرادوا نبذه واتخذوا لأنفسهم دينا يعززون به وطينتهم ويستغنون به عن الإسلام وبذلك يتخلصون من حكم العرب ومن أعظم دهاتهم الذين كانوا يرون هذا الرأي ألا وهو طريف بن شمعون البرغواطي، فمن هو طريف، وما هو أصله ونسبه؟

---

[1]-أبو عبيدة الله البكري (ت487هـ)، "**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**"، زيتا قرافيك، الجزائر، 1432هـ-2001م، ص 143.أنظر الملحق: رقم4.

2- مؤلف مجهول، "**الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**"، تح /سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، العراق، د س، ص 200.

[3]- البكري. المصدر نفسه، ص 144.

لقد اختلف المؤرخون العرب، واختلفت النصوص التاريخية التي تتحدث عن دولة برغواطة حول المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، وحول أصله ونسبه واسمه ويتضح لنا ذلك من خلال ما يلي:

أولا: التعريف بطريف:

– لقد جاء في كتاب صورة الأرض لابن حوقل أنه قال: " أن اسمه عبد الله..." [1].

– وجاء في كتاب العبر لابن خلدون: " أن اسمه طريف بن صبيح" [2].

– وجاء في كتاب المسالك والممالك للبكري: " أنه اكتفى باسمه طريف ولكن الاسم المشهور به هو طريف بن مالك الملقب بأبي زرعة [3].

– كما تقول بعض الروايات: " أن طريف كان وزيرا وقائدا سابقا لمسيرة المطغري فقد اعتبرته بعض القبائل الأمازيغية من الذين يدخلون النصاب الملكي فسهل انقيادهم إليه تسليما منهم بمكانته ومركزه السابق، وتنتسب إليه جزيرة طريف بالعدوة الأندلسية فهو قائد أمازيغي، الذي غزا بلاد الأندلس في حملة استطلاعية سنة (91هـ/709م) فكان طريف من أبرز القادة الأمازيغ [4].

- يقول عبد الله العروي في كتابه مجمل تاريخ المغرب: "أن صالح بن طريف هو من أسس دولة جنوب نهر سبوا بعد انهزام وجلاء سنة (125هـ/742م) أو (127هـ/744م) [5].

- يقول المؤرخ بوزياني الدراجي: " بعد موت طريف خلفه ابنه صالح بن طريف الذي نسبت إليه النحلة البرغواطية وبذلك يكون طريف وابنه صالح قد وصلا مرتبة الرئاسة "، وهذا يدل على أن طريف بن شمعون هو من أسس دولة برغواطة وابنه (صالح) وقامت على يده وبلغت درجة الرقي والازدهار وأنه مبتكر النبوة.

---

[1]–أبو القاسم بن حوقل النصيبي،" **صورة الأرض**"، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص82.

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 276.

[3] – البكري، المصدر السابق، ص138.

[4]– بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص23.

[5]– عبد الله العروي، المرجع السابق، ص **15**.

- تقول بعض الروايات، أن طريف كان مسلما من البربر ومولى موسى بن النصير [1] ،كما يقول ابن حوقل في ذلك: " إن صالح من أصل بربري مغربي المولد متضلعا باللغة البربرية [2] وهذا إن دل على شيء فانه يدل على أصل الابن وبالتالي أبيه.

- وجاء في رواية أخرى: "أن ملوك برغواطة من ولد شمعون بن يعقوب بن إسحاق كان طريف من أصحاب مسيرة المطغري فقتل مسيرة وافترق طريف مع أصحابه ببلد تامسنا وأصبح ملك على بعض القبائل البربرية وولى أمرهم وكان على ديانة الإسلام إلى أن توفي وخلفه ابنه صالح الذي حضر مع أبيه حروب مسيرة وهو صغير [3].

- وهذه الرواية تبين لنا أن صالح كان صغيرا ليس في السن الذي يؤهله أن يؤسس دولة بأكملها كدولة برغوطة وإنما كان يساند أبيه حليف مسيرة.

- يقول ألفردبل في كتابه الفرق الإسلامية: "كان كبيرهم حين قامت ثورة مسيرة الحقير سنة 740م هو أبا صالح طريف الذي عاد إلى تامسنا هو ورجاله بعد حملة خارجية صوب الشرق وبقي قائما بأمرهم على المذهب الصفري ولما مات انتقلت الزعامة إلى ابنه صالح بن طريف الذي جاء لبلاد برغواطة ، في بعثة إلى بلاد قرطبة سنة 963م وهناك من يقول أنه يسكن بلاد برغواطة" [4].

- إن أول مؤسس لبرغواطة هو طريف أبو صبيح الذي اتصل بعكرمة البربري مولى ابن عباس الفقيه المشهور رضي الله عنه وتلقى أصول المذهب الصفري على يده بالقيروان.

- كما يقول البكري: " أن طريف بن صبيح من أصحاب ميسرة المطغري وكان طريف كبيرهم في المائة الثانية من الهجرة ثم انقرض عن أمر ميسرة والصفرية وبقي طريف قائما بأمره في تامسنا [5].

---

[1]-رجب محمد عبد الحليم، "**دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى (125هـ-455م/743هـ-1063)**"، دار الثقافة، الفجالة، ص ص **29**-30

[2]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص**82**.

[3] -بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص **32**.

[4]- الفرد بل، المرجع السابق، ص **173**.

[5]- محمد السعيد الرجراجي، المرجع السابق، ص52.

- **أصلـــه:**

أما عن أصله فهناك روايات تقول بأنه عربي من قبيلة معارف أو نخع اليمنية وأنه من المستبعد أن يبعث موسى بن النصير الطليعة الكشفية الأولى التي مهدت لفتح الأندلس تحت قيادة رجل غير عربي".

وهناك رواية أخرى تقول: " انه ليس من البربر ولا من العرب إنما هو يهودي الأصل، وهذا استنادا إلى ما قاله البكري: "أن طريف أبا ملوكهم من ولد شمعون بن يعقوب بن اسحاق..."

- ويقول عبد الله عنان: "أن قبيلة برغواطة تدين بمذهب يتنافى تعاليمه الاباحية أحكام الإسلام أسسه رجل يهودي الأصل يدعى صالح بن طريف البرناطي نسبه إلى برناطي وهو حصن من أعمال شدونة بالأندلس ووفد على منطقة تامسنا منذ القرن (2هـ/8م) ونشر مذهبه بين أهلها [1].

- وجاء في كتاب برغواطة هراطقة المغرب الإسلامي لسحر عبد العزيز سالم التي تعتبر من أهم المؤرخين التي تحدثت عن دولة برغواطة بشكل مفصل وخاصة حيث تقول: "لقد اختلف المؤرخين حول أصل طريف وفي نفس الوقت تؤكد على أنه مؤسس الحقيقي لدولة برغواطة ".

يتبين ذلك فيما يلي:

-القول الأول: "أن طريف حليف ميسرة ومؤسس دولة برغواطة وسميت جزيرة طريف باسمه ".

-القول الثاني:"أن طريف مؤسس برغواطة هو نفسه طريف بن مالك كان بربري الأصل مغربي المولد"

- القول الثالث: يقول لسان الدين ابن الخطيب: "يرفع أصله إلى قبيلة مصمودة وقيل إسرائيلي الأصل نشأ بقرية برناط من الأندلس ورحل إلى المشرق" [2].

ثانيا: أشهر حكام دولة برغواطة:

توصلنا بأن لدولة برغواطة كيان سياسي مستقل له حكام ارتفعوا إلى مصاف الملوك الذين تنبؤا الأفكار والمبادئ الدينية التي أحدثت انقلابا في المغرب الأقصى، فشغلت المسرح السياسي في المغرب لفترات طويلة ومن هذا اتبعنا عهود وأشهر ملوك برغواطة وحكامها حتى بداية العصر المرابطي ومن أهمهم:

---

[1]- محمد عبد الله عنان، "**دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**"، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ-1997، ص306.

[2]- سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 15.

أ/–صالح بن طريف:

تسمى بصالح صالح المؤمنين وهو المشار إليه في القرآن، وشرع ديانة برغواطة[1]، وهو من أبرز القادة حيث نشر في نفوس البرابرة روح التضحية لإزالة التنافس، ولقد أخفى نسبه الأول على قبائل تامسنا حتى يتوصل إلى الحكم من جهة، ومن جهة أخرى حتى لا تضيع دولة برغواطة في عداد المذهب الصفري، وتقول بعض المصادر بأن البرغواطيين زعموا بنزول الوحي على رابع أمرائهم "يونس" الذي أظهر الديانة البرغواطية علنا بعد ما كانت تمارس في الخفاء، واستخلف إلياس بعد أبيه صالح حيث أمر بإخفاء الديانة ويتمسك بالمروانية [2] ودامت مدة حكم صالح حوالي 6 سنين وانصرف سنة 128هـ/ 745م [3].

ب/–إلياس بن صالح:

لقد ولى الحكم بعد خروج ابيه (صالح) إلى المشرق سنة 128هـ/745م ، وكتم نحلته خوفا على نفسه دخل في طاعته خلق كثير من الزناتة وغيرهم عظم أمره، وتسنى له مقابلة المخالفين التزم بموالاة بني أمية بالأندلس وأخبره أبوه صالح بمجيئه في عهد الملك السابع، حيث قال: " أنه سيظهر لهم في شخص المهدي الذي يقتل الدجال ويملئ الأرض عدلا بعد أن تكون قد ملئت جورا وأن عيسى بن مريم سيكون من بين جنوده يصلي خلف وتقول الرواية:" أن إلياس انتصب ملك على قبائل برغواطة عمل بوصية أبيه فأخفى ديانته وكان يظهر الإسلام ويتجلى بالعفاف وصلاح حقيقته في الحكم ما يقارب خمسين سنة [4]. أما عن وفاته فهناك اختلاف يقول ابن الخطيب توفي سنة 176هـ ويقول ابن عذارى أنه توفي سنة173هـ، ويقول تولى من بعده عدد من أبنائه [5].

---

[1]– ابن الخطيب، "**تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط كتاب أعمال الإعلام**"، ج3، المصدر السابق، ص182.

[2]– المر وانية: ملوك الأندلس، انظر: بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 23.

[3]–ابن الخطيب، المصدر السابق، ص182.

[4]– بوزياني الدراجي، المرجع نفسه، ص ص 23-28.

[5]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص32.

ب/–يونس بن الياس البرغواطي:

وُلِي يونس ملكا على برغواطة بعد إلياس واظهر الديانة وعدى إليها وقتل من خالفها وكانت قاعدة ملكة مدينة شالة [1].

–وتقول المصادر أن يونس أول وآخر ملوك هذه الدولة في تأدية لفريضة الحج فقد تظاهر بالإسلام وستر نواياه الخبيثة حيث كان يتردد على مشاهير العلماء في علم التنجيم والكهانة والجدل والكلام.

–ويقول البكري في كتابه المسالك والممالك: " أنه أثناء رحلته إل المشرق صحبه بعض الخارجين عن الإسلام وكان من بينهم يونس ثم عاد يونس إلى المغرب وكشف الوجه الحقيقي وأصبح يوسع رقعة البلاد البرغواطية سياسيا وذلك ببسط نفوذه على المناطق المجاورة بعد ما علم مدى جهلهم وكان يخبرهم بأشياء قبل حدوثها في دولتهم، وهكذا استطاع أن يسيطر على أهالي تامسنا واستعمل العنف والقوة والقتل حتى أنه أخلى ثلث مائة مدينة وقتل من صنهاجة في وقعة واحدة ألف وغد [2].

وتوفي يونس سنة 195هـ/810م وبلغت الدولة البرغواطية في عهد أقصى اتساعها، وحاول الأدارسة القضاء على البرغواطيين في هذه الفترة لكنهم فشلوا [3].

ج/–أبي غفير معاذ بن يونس البرغواطي:

تولى حكم برغواطة بعد يونس أظهر ديانته وقاتل الأدارسة وملوك المغرب من الفاطميين الذين كان أملهم الواسع في حكم كل البلاد الإسلامية من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق [4].

عظم أمر أبي غفير وأصبحت له وقائع مشهورة وحارب ملوك العدوتين في المغرب والأندلس من الأدارسة وبني أمية والشيعة [5]

---

[1]– ابن الخطيب، المصدر السابق، ص184.

[2]–**الوغد**: عندهم المنفرد الوحيد الذي لا أخ لهم ولا ابن عم وذلك عند البربر قليل. انظر: سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص32.

[3]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع نفسه، ص ص 32–34.

[4]–عبد الله محمد جمال الدين،" **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري**"، دار العلوم، القاهرة، 1411هـ–1991م، ص4

[5]– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 306.

وتعرضت برغواطة في عهده لعدة حروب وأصبحت هدفا للأعداء حتى ظهور المرابطين.

-وجاء في كتاب الحلل الموشية أن الشيخ عبد الله بن ياسين الزعيم المرابطي قتله أبي غفير بن معاذ البرغواطي. وتوفي أبا غفير سنة 230هـ، وكانت أيامه 35 سنة وكانت له من الزوجات 44 زوجة وولي بعده أبي حفص [1].

د/-أبو حفص عمر بن معاذ البرغواطي:

ولي الحكم أياما قليلة اتصل بأمير المرابطين أبي بكر اللمتوني الذي أخلص الجهاد ضد البرغواطيين فاستأصل كلمتهم فأصبحت بينهم ملامح شديدة، هلك فيها الكثير من الفريقين وذلك سنة 452هـ واستمرت أيام عمر بن معاذ إلى أن توفي وولي بعده ولده اليسع.

- **اليسع بن اسماعيل:**

سابع الأمراء البرغواطيين، اتصل أمره إلى سنة 452هـ وفي عهده ظهر أمر اللمتونيين ودعوتهم التي تحث على الدين الإسلامي فقلتهم قتلا ذريعا ويقال عن اليسع أنه آخر ملوكهم [2].

و/-أبي الأنصار عبد الله ابن أبي غفير:

تولى حكم برغواطة في المائة الثالثة للهجرة اضطربت الدولة في عهده كانت له شخصية قوية هابه ملوك عصره، كان شيخا وفيا بالعهد ويتحفظ الجار ويكافئ بالهدايا كان يجمع جنده وحشمه كل عام ويظهر أن يغزوا من حوله حيث تهاديه القبائل، دام حكمه نحو 42 سنة، وتوفي أواخر سنة 341هـ أو 342هـ. دفن في مدينة يامسلاخت.

ي/-أبو منصور عيسى بن الأنصار عبد الله:

كان شابا يافعا يبلغ من العمر 22 سنة، كانت له علاقة مع خلفاء بني أمية في الأندلس وتوثقت في عهده المستنصر سنة(350هـ/366هـ) وذلك من خلال السفارة التي أرسلها إلى الخليفة الأموي وعلى رأس هذه السفارة زمور، كانت تلك السفارة مكانه سياسية وأصبحت دولة برغواطة من بين الدول المغربية الكبرى التي تتعامل مع الحكومات المركزية لقرطبة، انتهج سيرة آبائه في ادعائه للنبوة، ويعد

---

[1]- مؤلف مجهول (ق8هـ)، "**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**"، تح /سهيل زكار وآخرون، ط1، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، 1399هـ-1979م، ص 23.

[2] - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص 230- 231.

ثالث ملوك برغواطة الذين ادعوا النبوة بعد صالح، وأنه سابع الأمراء البرغواطيين الذي أكد صالح بن طريف أنه سيعود في عهده، ساءت الأحوال السياسية في عهده وذلك بسبب الاضطرابات والتعقيدات [1].

واختلطت الأحوال على مؤرخي برغواطة فأصبحوا يخلطوا بين أسماء الأمراء فقدموا بعضهم علىبعض وطالت مدة حكمه طمعا في تحقيق نبوة جده صالح واستمر في حكمه الى(452هـ/1058م) وقت ظهور المرابطين الذين قضوا على دولة برغواطة [2].

[1]- سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص 35 -37.

[2]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 32.أنظر الملحق: رقم5.

المبحث الثاني: دولة برغواطة في أقصى توسعها

المطلب الأول: الوضع السياسي لدولة برغواطة

المطلب الثاني: الوضع الاقتصادي لدولة برغواطة

المطلب الثالث: الوضع العمراني والاجتماعي لدولة برغواطة

المطلب الرابع: الوضع العسكري لدولة برغواطة

المطلب الأول: الوضع السياسي لدولة برغواطة:

إذا كانت لكل إمارة دولة طابعها ونظامها وسلطتها ومواردها الاقتصادية والإنسانية وأسواقها وتحكمها في الطرق المختلفة الهامة، فإن برغواطة كانت أكثرها حظا وأقواها سلطة وأنماها ثروة وأشدها عصبية وبالتالي أبقاها على التاريخ لقرون وعليه.

أولا: تحديد الكيان السياسي لدولة برغواطة

لقد اختلف المؤرخون حول طبيعة الكيان السياسي لبرغواطة في العصر الإسلامي وذلك بسبب ندرة المصادر القريبة من الزمن (دولة برغواطة) والتي تتحدث عنها بشكل خاص، ورغم ذلك وجدت مصادر لكنها قليلة وتتحدث عنها بصفة عامة ماعدا "ابن خلدون، وابن أبي زرع، وابن الخطيب، وابن عذارى، والبكري" هؤلاء المؤرخين هم الذين فصلوا نوعا ما في موضوعها، وعليه فقد صعب علينا توضيح الكيان السياسي لبرغواطة إذا كانت قبيلة عظمى من قبائل البربر أم هي دولة تحتفظ بكل خصائص الدول المستقلة؟

-وإذا طبقنا المعلومات التي تختص بدولة برغواطة فإننا نجد أنها كانت قبيلة ثم توسعت وازدهرت حتى أتاحت لها الفرصة وأصبحت دولة مستقلة بذاتها وهذا يتضح لنا من خلال كتاب برغواطة هرطقة المغرب الإسلامي لسحر السيد عبد العزيز سالم التي تحدثت بشكل مفصل عن هذه الدولة البرغواطية

لقد أتاحت الظروف لبرغواطة بأن تتوسع وتزدهر من قبيلة إلى دولة وتصبح دولة قوية مستقلة حافظ أبناؤها على استقلالها بفضل ثرواتها الاقتصادية واسكاناتها العسكرية الوفيرة وقدرات أهلها العالية فهي لم تكن مجردة دولة عادية، بل كانت دولة قوية منذ قيامها خطيرة في تطلعاتها وأهدافها عن تعاليم الإسلام وتمكنت من البقاء حتى العصر الموحدي رغم محولات القوى الإسلامية المتعاقبة في بلاد المغرب للتخلص منها بسبب خروجها عن الإسلام ومروقها كما أنها بلغت حدا كبيرا من القوة.

-وقد وصفتها بعض المصادر العربية بأنها مملكة فهي لم تكن مجردة قبيلة أو حتى إمارة صغيرة بل كانت دولة مستقلة يتولاها ملوك أقوياء أمثال صالح بن طريف البرغواطي، حيث أدت دورا سياسيا هاما على مسرح أحداث المغرب لفترات طويلة من التاريخ الإسلامي [1].

[1]- سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص8

كما بلغت درجة كبيرة من الأهمية والسطوة والسلطان إلى حد أن بعض المستشرقين يبالغون في وصفها أنها إمبراطورية كاملة وتهيأت لها الظروف الطبيعية والثروات الاقتصادية لكي تتوفر لها عوامل الاكتفاء الذاتي والحماية الطبيعية [1].

ثانيا: العلاقات السياسية مع الدول المجاورة.

لقد كانت لدولة برغواطة علاقات سياسية مع الدول المجاورة لها سواء كانت هذه العلاقة بالرضى أو الكره، وتتمثل هذه الدول في دولة الأدارسة، والفاطميين، والأمويين في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية بقرطبة ثم دولة المرابطين ابتداء من منتصف القرن 5هـ تمثلت في العلاقة التي كانت بين قبيلة صنهاجة وبرغواطة.

ا/–سياسة الأدارسة مع دولة برغواطة:

لقد كانت لدولة برغواطة علاقة مع الأدارسة حيث كانت تنعت بالمروق والخروج عن الدين وكانت تحادي المحيط الأطلسي وكان لها شأن يذكر طيلة قرون [2].

وفي عهد محمد بن إدريس الثاني قام الأدارسة بإخضاع تامسنا لهم كما قسم إدريس الثاني دولة الأدارسة إلى أعمال يتولاها إخوته باسمه حيث كانت شالة وسلا، وأزمور، وتامسنا ، وبرغواطة من نصيب أخيه عيسى وبعدها أراد عيسى استقلال برغواطة فثار على أخيه محمد بن ادريس الثاني، هذا ما جعل محمد بن إدريس الثاني يوجه أخيه عمر أن يتولى أعمال صنهاجة وغمارة ومحاربة أخيه عيسى في منطقة تامسنا، فقد نجح عمر في ذلك وضم كل من مدينة شالة وتامسنا وكل من يتبعها من مناطق نفوذ برغواطة إلى ملكه وقاتل عم أخوه القاسم وضم كل أملاك أخويه عيسى والقاسم حتى توفي ولحقه أخوه محمد بن إدريس الثاني، وفي هذه الفترة استغل الحاكم البرغواطي أبو غفير فرصة وفاة محمد وعمر واسترجع كل الأملاك التي انتزعها الأدارسة منهم فحرر أراضيه واسترجع لملوك برغواطة السيادة على تامسنا وما يجاورها [3].

---

[1]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص8.

[2]– عبد الهادي التازي،" **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم الدولة الادريسية**"، مج4، الهيئة العامة مكتبة الاسكندرية، فضالة، المحمدية، ص97.

[3]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع نفسه، ص38.

ب/ –موقف برغواطة من الصراع الفاطمي الأموي:

لقد انطلقت الدولة الفاطمية إلى ضم المغرب الأقصى بما فيه دولة الأدارسة لكن سبقها أحد الزعماء من البربر يدعى موسى بن أبي العافية الذي استولى على بعض مناطق المغرب الأقصى حيث أخرج الأدارسة من ديارهم وملك مدينة أصيلا وشالة بعدما استرجعها البرغواطيون في عهد أبي غفير لكن برغواطة لم تبق مكتوفة الأيدي والتزمت الوقوف مع الجانب الأموي الأندلسي على سيادة المغرب الأقصى وهذه السياسة نفسها انتهجها موسى بن أبي العافية لذا أعلن تبعيته للخليفة اللأموي في الأندلس سنة 319هـ، ولهذا كانت العلاقة القائمة بين ملوك برغواطة حتى زمن أبي منصور عيسى البرغواطي، وبين بني أمية في الأندلس حتى خلافة الحكم المستنصر ودية، كما أوصى أبنائه من بعده إثناء ذهابه إلى المشرق بمتابعة ولاته لصاحب الأندلس [1].

لقد كانت مع بني أمية علاقات سياسية باعتبارها احدى الإمارات التي يحتضنها المغرب، ففي شوال (352هـ/963م) في قصر الحكم بن عبد الرحمان المستنصر سفارة يرأسها ابو صالح زمور بن موسى بن هشام فكان سفيرا عن صاحب برغواطة ابن منصور عيسى ابن أبي الأنصار عبد الله ابن أبي غفير وكان الترجمان الذي يرافق السفير ويخبره بجميع ما يقول وهو أبو سفير عيسى بن داوود على ما سلف، وهكذا استمع الخليفة الحكم إلى السفير البرغواطي يتحدث عن طريف أبي ملوكهم أنه من ولد شمعون وكان من أصحاب ميسرة ولما قتل مسيرة المطغري وافترق أصحابه احتل طريف ببلد تامسنا حيث خلف السكان بعد وفاة ابنه صالح الذي "تنبأ" في قومه وشرع لهم ديانة خاصة بهم وقد عهد صالح إلى ابنه إلياس بموالاة أمير الأندلس وكان يوصي جميعهم [2]،وهذا ما جعل ملوك برغواطة على إقامة علاقة وثيقة مع الأمويين في الأندلس فكان عبد الرحمان الداخل يحمل مودة خاصة لقبيلة مغيلة البربرية وكان أبو قرة المغيلي من رؤساء الخوارج الصفرية الذين شاركوا في ثورات الخوارج ضد العرب وكان أهل مغيلة من حلفاء برغواطة وكذلك بنويفرن، وعندما شارك أبو قرة المغيلي في ثورة البربر والخوارج على العرب فمن المرجح أنه كان صاحبا المسيرة المطغري وطريف ابن شمعون، فكانت العلاقة الودية بينهما قد توثقت (بين طريف وأبا قرة)و هكذا استمرت العلاقة الودية بينهما أي البرغواطين والأمويين في الأندلس.

---

[1]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص39–40.

[2]– عبد الهادي التازي، "**التاريخ الديبلوماسي للمغرب**"، مج4، المرجع السابق، ص97.

إلى عهد الخليفتين المنتصر والناصر وتوترت بعد وفاة المستنصر سنة 366هـ، وكانت برغواطة في هذه الفترة تتعرض لهجوم من طرف بلكين بن زيري الصنهاجي والي إفريقية [1].

وفي الأخير أن طبيعة العلاقة بين برغواطة في المغرب الأقصى وإمارة الأمويين في الأندلس هي علاقة تحالف ودي بين البلدين وذلك منذ نشأة دولة برغواطة في النصف الأول من القرن 2هـ/8م، بإقليم تامسنا بالمغرب الأقصى على يد صالح بن طريف بن شمعون البرناطي الذي رحل إلى المشرق وتعلم من شيوخ علم الكلام وفن الجدال، وهذه العلاقة بين البلدين لم تستمر طويلا، وقد تجمدت بسبب انتحال البرغوطيين الديانة الجديدة وإظهارها لذلك كرههم المسلمون في المغرب والأندلس واستحلوا دمائهم لأن هؤلاء البرغواطيين أصبحوا في نظر المسلمين مجوسا، هراطقة، مارقين على الدين وكان خطرهم يزداد ويشتد على المسلمين في المغرب وحدودهم تتسع على حساب أراضي المسلمين إلى أن ظهرت دولة المرابطين [2].

ج/–علاقة قبيلة صنهاجة ببرغواطة:

لا نعرف صفة العلاقة التي كانت بين قبيلة صنهاجة وقبيلة برغواطة بالمغرب الأقصى سواء كانت ودية أو متوترة وذلك بسبب ندرة المصادر التي تيسر لنا الاطلاع عليها وبحكم تباعد مواطنهما.

وبالرغم من ذلك هناك بعض الروايات تحدثت عن توتر العلاقة بينهما وذلك بعدما أظهر فرعا مصمودة الهرطقة، وشرع نحلة جديدة خرجت عن الملة الإسلامية وأن ظاهرة التنبؤ في المغرب الإسلامي لم تأت صدفة بل نتيجة لانتشار السحر والشعوذة بين الناس وتفشي الجهل في أوساطهم فلم يتغلل الإسلام ،وذلك نتيجة صعوبة التضاريس، حيث استغل البعض هذا الوضع لتحقيق مآربهم الشخصية مستمدين معظم تشريعاتهم من الدين الإسلامي ويثبتون شرعية نبوتهم من القرآن الكريم ولم يتقبلوا هذا الدين الجديد، والبعض الآخر أنها محاولات منهم لإقامة كيانات سياسية محلية مستقلة عن أي سلطة مشرقية، ومنه قامت قبيلة صنهاجة بمجاهدة أهل البدع والمارقين وإعلاء كلمة الله[3].

---

[1]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 40.

[2]– عبد العزيز فيلالي، "**العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب**"، ط2، دار الفجر، القاهرة، مصر، 1999م، ص ص 112 –وما بعدها.

[3]– رضا بن النية، المرجع السابق، ص 104.

وهذا ما وقع في عهد أبي حفص بن اليسع البرغواطي آخر ملوك برغواطة، وقعت حركة جهادية حملها المرابطون ضد البرغواطيين حيث أثبتوا في مواطن كثيرة غيرتهم على دينهم ومقتهم للمارقين والهراطقة والخارجين عن الملة، وذلك بهدف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث استولى المرابطين من وادي تنسيقت من بلاد رجراجة وأغمات واتجهوا إلى جهاد برغواطة بتامسنا، وقضى عمر اللمتوني على هراطقة برغواطة ولكنه قضى عليها من ناحية الكيان السياسي كدولة لها مقومات ولم يقض عليها كقضية اجتماعية بدليل أن برغواطة عادت في عهد الموحدين ونجح المرابطون في مواجهة الموحدين وشاركوا في ثورة الماسي والصحراوي الذي خرج من سلا بجنده يريد برغواطة فأكرموه بأن يقعد معهم ثم خرج إلى دكالة وجاء إلى رجراجة وحاحة ونفي إلى دكالة واجتمعوا حوله[1].

المطلب الثاني: الوضع الاقتصادي لدولة برغواطة:

لقد توفرت في إقليم تامسنا امكانيات اقتصادية كبيرة كان لها دور في قيام دولة برغواطة مما أدى إلى ازدهارها وصمودها أمام الفتن والاضطرابات التي تعرضت لها والتي ساعدتها في القيام بدورها السياسي والعسكري، وقد تجلت هذه الامكانيات الاقتصادية في نشاط السكان الذي يشمل العديد من الحرف مثل الزراعة، والتجارة، والصيد البحري بالإضافة إلى العامل الفعال الذي تمثل في الموقع الاستراتيجي الذي كانت تحتله، ويتجلى ذلك فيما يلي:

أولا: الموقع الاستراتيجي:

لقد لعب الموقع الاستراتيجي في منطقة تامسنا دورا كبيرا في اضعاف قوتها الاقتصادية حيث كانت تحتل الجبال المحيطة بتامسنا التي كفلت بها الحماية الطبيعية.وأن سهول تامسنا كانت تقع بين جبال الأطلس وبين سلسلة أخرى من الجبال بالإضافة إلى جبل مسطاطة الذي يمتد من الشرق إلى الغرب، ويتاخم غربا سهل أدخسان والمصاقب لتامسنا وهذا بخلاف مجموعة من التلال التي تخترق أرض تامسنا وكانت قمم هذه الجبال تتوح في فصل الشتاء بالثلوج وفي فصل الصيف تذوب تلك الثلوج وتتحول إلى مجاري مائية تتدفق لتتغذي الجداول والروافد التي امتلأت بها منطقة تامسنا، كما بلغ عدد الروافد نحو المائة من أهمها: ماسنات، ووادي وانسيفين اللذان كان يلتقيان مع نهر سلا (أبي

---

[1]- مؤلف مجهول، "**زهرة البستان في دولة بني زيان**"، تح / عبد الحليم حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر،2011، ص 99.

الرقراق) جنوب الرباط، ولقد كانت لهذه النهيرات والروافد أثرها في ازدهار الزراعة في سهول تامسنا[1].

ثانيا: الزراعة:

تعتبر الزراعة من أهم العوامل التي جعلت برغواطة تحتل مكانة اقتصادية كبيرة حيث تمثلت فيما يلي:

– لقد أصبحت برغواطة دولة زراعية من الطراز الأول، وذلك يعود إلى عدة عوامل ساعدت على ازدهار الزراعة في منطقة بني صالح (برغواطة) بتامسنا منها:

- وفرة المياه والأراضي الصالحة للزراعة وذلك يعود إلى التربة الزراعية الخصبة التي كانت تمتلكها فكانت تنتج الحبوب ولاسيما القمح الذي اشتهرت به مدينة تكيت على وجه الخصوص، وقد كانت المناطق المجاورة لبرغواطة يقومون بشراء القمح، كما اشتهرت بزراعتة مدينة النخيلة والتي كانت تقع في وسط تامسنا، وكان قمحها من الكثرة وكان الناس يستبدلون بغلين بحمل جمل كبير من القمح، وكانت من أهم مركزا بيع القمح وتنتح الشعير الذي يشكل الغذاء الرئيسي لسكان تامسنا بالإضافة إلى زراعة
- الفواكه بأنواعها المختلفة كالتين والكرز، والكروم بالنخيلة وآنفا التي اشتهرت بزراعة الخيار والبطيخ والقطن الذي كان يزرع في سلا [2].
- أما العامل الثاني الذي ساعدها على ازدهار الزراعة هي كثرة الأمطار وتساقطها التي كانت نتيجة العديد من الأنهار الكبيرة والصغيرة
- وفرت المياه لري الأودية التي تحفل بها مما احتوت هذه الدولة على أربعة أنهار رئيسية في المغرب الأقصى منها نهر أم الربيع وملوية وسابوا ودرعة بالإضافة إلى الأنهار الصيغرة منها نهر أبي الرقراق، وتنسيقت، ونهر السوس، وكان أعظم نهر في بلاد تامسنا نهر ماسنات الذي يجري من الشرق إلى ساحل البلاد.
- وفرت السهول الساحلية التي تمتد من الساحل إلى جبال الأطلس مثل سهل الشاوية وكانت لهذه الأقاليم دورا كبيرا في تطور الزراعة بشكل واسع، فكانت البلاد خصبة ملائمة للحبوب والمواشي

[1]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 9.

[2]– رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص 112.

وتجتني كميات وافرة من القمح والشعير وكان هؤلاء الناس لا يحرثون إلا ما يحيط بمساكنهم، وكان هناك كلا في الحقول يسمن الخيل والماشية في أقل من 12او15 يوما، لكن إذا أخرج سنبلة ملتحية منعوا دوابهم من أكلها لأنها تقتلها [1].

كما اشتهرت كذلك الزروع والثمار والقطن والكروم والشعير والحمص حتى أصبح الطعام رخيصا بالإضافة إلى الأشجار التي تحيط بإطلالة مدينة زارفا اضافة إلى أشجار الدوم.

وقد وصف حسن الوزان ما يلي "البساتين والكروم التي احتوتها مدينة انفا فكانت تجني كميات عظيمة من الثمار لا سيما البطيخ والخيار بالإضافة إلى الحدائق المواشي والإبل والبقر والغنم الذي كان يكفي حاجة الناس ويفيض ويصدر إلى الخارج [2].

بالإضافة إلى الثروة الخشبية التي تمثلت في الغابات التي كانت تغطي مدينة آزمور والنخيلة، وكريفلة، كما امتلكت برغواطة ثروة معدنية فكانت غنية بمناجم الحديد والثروة الحيوانية وانتاج العسل الذي اشتهر به إقليم تامسنا،كما أتاحت هذه الثروات الإقتصادية المتنوعة لبرغوطة بأن تقيم علاقات تجارية مع بعض الدول الأخرى، حيث ارتبطت تجاريا مع الأندلس بروابط في غاية الوثاقة والقوة ونافست سجلماسة وأصبح البرغواطيون يعترضون قوافلها التجارية وهذا الذي دفع سجلماسة إلى غير طرقها التجارية كليا تجنبا للخطر البرغواطي على تجارتها.

وقد أشار ابن حوقل إلى أن النشاط الاقتصادي لبرغوطة لأنه واسع النطاق حيث كانت منتجعا لأقوام من أهل سجلماسة وأغمات والسوس الذين كانوا يفيدون إليها بالتجارة وهذا ما ترتب عنه استقلال برغواطة بمقوماتها الاقتصادية الذاتية فكانت بلدا مستقلا عن الحاجة.

كما أشار ابن خلدون أثناء تحدثه عن ازدهار الأحوال الاقتصادية في تامسنا وبلاد برغواطة حيث يشير عن سكان جبل درن من المصامدة ومن برغواطة وغمارة وعوالم من صنهاجة ومطغرة وأوربة حيث يقول:"يشير الراكب فيها معترضا من تامسنا وسواحل مراكش إلى بلاد السوس ودرعة من القبلة ثماني مراحل وأزيد وتفجرت فيها الأنهار وجلل الأرض بخبز الشعير وزكت فيها مواد الزرع

---

[1]– رمارمول كربخال،" **افريقيا**"، تر/ حجي واخرون، ج 2، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، المعارف الجديدة، 1988م/ 1989م، ص 127.

[2]– رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص117.

والضرع، وتفسحت مسارع الحيوان ومواتع الصيد وطابت منابت الشجر ودرت أفاويق الجباية يعمرها قبائل المصامدة أمم لا يحصيهم إلا خالقهم، فقد اتخذوا المعاقل والحصون وشيدوا المباني والقصور واشتغلوا بقطرهم، فرحل إليهم التجار من الآفاق واختلفت إليهم النواحي والأمصار وما يزالون منذ أول الإسلام وما قبله معتمرين بتلك الجبال قد أوطنوا منها أقطار بل أقاليم تعددت فيها الممالك والعمالات بتعدد شعوبهم وقبائلهم وافترقت أسمائهم بافتراق أحيائهم[1].

ثالثا: التجارة:

لقد أدت وفرت الزروع والثمار والمحاصيل والماشية والحيوانات والأسماك إلى قيام تجارة داخلية وخارجية مزدهرة وهي كالتالي:

ا/–التجارة الداخلية: لقد تميزت التجارة الداخلية بكثرة الأسواق التي ينتفع بها عدد كبير من الناس والتجار الذين كانوا يبيعون ويشترون ويتبادلون السلع والمحصولات مثل النخيلة التي كان يقام فيها كل أسبوع ويأتي إليها سكان الإقليم بمختلف البضائع [2].

كما كان يقام بها سوق يشد اليها الرحال من جميع نواحي تامسنا من كل سنة، هذا ما أدى إلى غنى أهلها واتساع ثرواتهم بالإضافة إلى قرية مكول التي تقع شمال وادي أم الربيع فهي كالحصن عامرة بالبربر

ولها سوق نافعة بما يجلب إليها جميع التجار والسلع التي يحتاج إليها أهلها [3].

ب/–التجارة الخارجية:

لقد ازدهرت التجارة الخارجية ازدهارا كبيرا في دولة برغواطة في تامسنا خاصة مع البلدان المجاورة سواء داخل بلدان المغرب الأقصى أو خارجه (الاندلس) وتتجلى في:

- فمن أسباب قيام التجارة ورواجها في تامنسا مع الأندلس هي:

–قيام علاقات مودة وصداقة ربطت بين حكام الدولتين.

---

[1]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص 9–10.

[2]– رمارمول كرنخال، المصدر السابق، ص 132.

[3]– رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص120.

-وفرة الموانئ الصالحة لرسو السفن التي كانت تقع على ساحل تامسنا الذي يبدأ من سلا شمالا إلى آسفي جنوبا.

-كانت هذه الموانئ تستقبل السفن القادمة من الأندلس محملة بالسلع والمتاجر مما نتج عنها غنى وثراء وافر لأهالي تامسنا[1].

-كان ميناء سلا أهله يتميزون بالثراء العظيم بسبب النشاط التجاري الذي كانوا يمارسونه مع التجار الوافدين اليهم من إشبيلية، وسائر المدن الأندلسية حيث كانوا يحرثون بعض الأراضي في ضواحي سلا والباقي فهو رمل يزرع فيه القطن ويجتبى فيصنع منه معظم السكان أقمشة وملابس وهذا بفضل موقعها الجغرافي وميناءها فكانت مهبطا للتجار الأجانب من مختلف الجنسيات وكان ميناءها ترسوا فيه السفن المحملة بالبضائع الأوروبية وهناك تجهيز السفن الحربية للقيام بالقرصنة في الشواطئ المسيحية منذ ان التجا إليها المورسكيون من غرناطة، وهذه السفن تعود لقضاء الميناء الذي مدخله صعب [2].

وهذا كله أدى إلى ظهور مبادلات تجارية بين بلاد تامسنا وبلاد الأندلس عن طريق ميناء فضالة، الذي يقع جنوبا من ميناء سلا التي كانت ترد إليه السفن الأندلسية والأوربية، فكانت تحمل الحنطة (القمح) والشعير والفول والحمص والغنم والماعز والبقر بالإضافة إلى ميناء آنفا الذي كان له دور في إزدهار حضارتها [3].

وكانت مدينة آنفا يحيط بها البحر من جهة والسهول الكبرى من جهة أخرى وترعى قطعان عديدة، وكانت متحضرة بسبب التجارة المسيحية وميناءها يقصده تجار أوربا لذلك كان المكان الوحيد الذي أعيد بناؤه بعد التخريب، لكن ثراء الميناء ورخائه تسبب مرة أخرى في خرابة، أن السكان جهزوا سفنا للقيام بالقرصنة في الشواطئ المسيحية.

إضافة إلى مدينة دكالة وهي إحدى مدن تامسنا كانت على صلة مع البرغواطيين فكان إقليما يكثر فيه القمح وقطعان الماشية ويتكون معظمه من سهول ويجوب فيه أعراب كثيرون ونتج عنه كثرت

---

[1]- رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص 120.

[2]- رمارمول كربخال، المصدر السابق، ص 135.

[3]- رجب عبد الحليم، المرجع نفسه، ص 123.

الموانئ الصالحة لرسو السفن، وهكذا ازدهرت التجارة في تامسنا سواء مع المدن الداخلية أو الخارجية في بلاد المغرب الأقصى.

المطلب الثالث: الوضع العمراني والاجتماعي لدولة برغواطة:

أولا: الوضع العمراني:

لقد ازدهرت حضارة العمران في بلاد برغواطة لعدة أسباب أهمها:

نتيجة لتعدد وكثرت الموانئ ازدهرت بلاد تامسنا وهذا ما أدى إلى ازدهار وازدياد عمرانها وكثرت مدنها وقراها مثل مدينة سلا، وهي مدينة عريقة وعتيقة أسسها الرومان على الضفة الشرقية قرب مصب نهر أبي الرقراق كانت بها أسوار وديار ومساجد جميلة جدا ومحصنة بقصبة على النهر، والمنازل لها افنية وممرات مسقوفة على الطراز المحلي، مزدانة بعدة أسوار ولوحات من الأحجار الملونة والمرمز، وكانت مساحاتها المصفوفة بانتظام تبين بكفاية التنسيق الجميل الذي كانت عليه ثرية مزدهرة آهلة بالسكان، كما نجد كذلك مدينة آسفي، التي تقع على ساحل المحيط بينها وبين مراكش 157 كلم نحو الشمال الغربي، لها أسوار مبنية عليها 87 برجا، وفي الاتجاه الغرب يوجد قصر مرتفع قليلا يطل على جرف صغير فيه صخور كثيرة تضم أربعة آلاف دار[1].

ونجد مدينة آزمور، وهي واقعة على الضفة الجنوبية لنهر أم الربيع، وهي احدى مدن المغرب العتيقة، أسسها أمراء صنهاجة لما استقر البربر بالمغرب كان لها بعد الفتح الإسلامي شأن في العلم والدين والسياسة والعمران، وأن أهلها لا يخلون من فضل وعلم[2].

إضافة إلى مدينة شالة، وهي مدينة عتيقة كذلك، وكانت عاصمة البرغواطيين وأشكال أسوارها من عمل الرومان فخربوها وأعادوا تعميرها عندما اسست مدينة آنفا حيث شيدوا فيها مستشفى كبير للجرحى والمرضى.

كما شيد فيها الجامع الكبير فيه قبة للصلاة كلها من المرمر والزليج وأحاطها بنوافذ من زجاج من كل جهة، وكانوا يدفنون أهالي البلاد كلهم فيها ويضعون على القبور رخامات من المرمر، ومدينة النخيلة

---

[1]- رمارمول كاربخال، المرجع السابق، ص ص 70 – وما بعدها.

[2]- علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 33.

التي شيد أسوارها أصل البلاد وكان يسكنها قوم شجعان، بها جامع كبير تحيط به غابة كثيفة من الأشجار المثمرة وشيدوا فيها كذلك قاعة بديعة بالزخرفة والمزينة بالرخام المنحوت والفسيفساء.

– وقد وصف لنا الحسن الوزان مدينة تامسنا حيث يقول " إن القرى التي ضمتها مدينة تامسنا نحو أربعين مدينة وثلاثمائة قصرا يسكنها عدد من قبائل البربر ومن بين هذه المدن نجد مدينة "أمملاخت" ونجد بعض القبائل مثل مطماطة وبنوتسلت وبنويغمران وزقارة وبعض من الزنانة وقد اشتهرت هذه القبائل بالفروسية وعلى رأسهم قبيلة برغواطة [1]،إضافة إلى قرية انفال واكسيس وقرية أم الربيع حتى مرسى فضالة تقع سلسلة من القرى منها إيغسيل التي تقع شمال أم الربيع وهي قرية محصنة بها عيون كثيرة دقاقة بالماء الذي ينبع بين الصخور وكانوا يسقون منهم زروعهم [2].

ثانيا: الوضع الاجتماعي:

لقد عاش البرغواطيون في منطقة مهمة جدا اقتصاديا وعمرانيا وموقعا ومناخا، وكان لهم في صدر الإسلام التقدم والكثرة، وكانوا شعوبا كثيرة ومتفرقين وكانت مواطنهم خصوصا من بين المصامدة في تامسنا وريف البحر المحيط من سلا وآزمور وآنفي، حيث كانوا يتحركون في بقعة واسعة جدا متمتعة بالنماء والخصب والثروة التي من دعائمها المحيط الهدار والأرض المعطار ولهذا كانت مقاومة الرجراجيين لهم شديدة [3].

– لقد كانت أهالي المنطقة تامسنا (برغواطة) قوم تسودهم البداوة والجهالة المطلقة وهذا ما أدى إلى مساعدة صالح بن طريف في نشر مذهبه الصفري بين أهالي برغواطة حيث كثر عدد أنصاره بمرور الزمن حتى أصبحت أمة كبيرة يطلق عليها البرغواط.

–كما نجد في بعض الروايات أنهم ينتمون إلى قبيلة زناتة كما يقول ابن خلدون:

" أنهم من مصامدة من حيث الموطن والجوار وهم قبائل شتات لا يجمعهم أصل واحد وإنما هم أخلاط من بربر اجتمعوا إلى صالح بن طريف الذي ادعى لنفسه رياسة وملكا في منطقة تامسنا من

---

[1]– رمارمول كربخال، المصدر السابق، ص ص 132–133.

[2]– رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص 124.

[3]– محمدالسعيد الرجراجي، المرجع السابق، ص 51.

الشاطئ المحيط الممتد من شمال آزمور حتى آسفي وهكذا توارث قرابة الملك من بعده واشتهر منهم في القرن 3هـ"[1].

المطلب الرابع: الوضع العسكري لدولة برغواطة:

لقد امتلكت برغواطة قوة أرعبت بها جيوشا مغربية ولذلك لم يكن على الخليفة الناصر ان يكلف نفسه عناء تجهيز أسطول في الوقت الذي انصب اهتمامه على تصفية جيوب الثوار في الأندلس وردع التحرشات المسيحية في الشمال [2].

وقد ازدادت القوة العسكرية لدولة برغواطة خاصة في عهد الحاكم البرغواطي أبو غفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف الذي استولى على برغواطة واخذ بدين آبائه، وقد كان سابع الأمراء فقد قدر عدد جيشه 3الآف من برغواطة، و10الآف من قبائل أخرى مثل جراوة وزواغة والبرانس ومطغرة ومطماطة [3].

إن دولة برغواطة لم تهنا بالأمن والاستقرار طوال حياتها الطويلة إذ تعرضت منذ نشأتها إلى هجمات وغزوات عديدة من قبل الدول المجاورة لها أو البعيدة عنها وإذ خفت الضغوط عليها، قامت هي بالهجوم على القبائل المجاورة لها بهدف إخضاعها وسلب ثرواتها وهذا هو شان الكيانات القبلية التي تنبذ السكون وتمل الإستقرار على حال واحدة، ومن بين الدول التي ناصبت البرغواطين العداء وناوشتهم بالقتال الدولة الإدريسية بفاس التي تمكنت من انتزاع مقاطعات شاسعة منهم في إقليم تامسنا وطردتهم حتى من عاصمتهم مدينة شالة ثم الدولة الأموية بالأندلس وذلك عندما قام جعفر بن علي في عهد المنصور بن أبي عامر بالزحف لقتال برغواطة سنة 366هـ/976م،ولكنه هزم في تلك الفترة في عام 389هـ/998م حينما قاد واضح مولى المنصور ابن أبي عامر جيش لغزوهم فبالغ في قتلهم وسبيهم كما غزاهم بلكين بن زيري سنة 368هـ/978م،فا كسح برغواطة واثخن فيهم وشتت شملهم وقتل ملكهم ابا منصور عيسى ابن أبي الأنصار وبعث سبيهم إلى القيروان ثم شن عليهم تميم بن زيري بن يعلي اليفريني سنة 420هـ/1029م حربا كاسحة فانتزع منهم تامسنا وانهكهم بالقتل

---

[1]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 306.

[2]- بوتشيش إبراهيم القادري، المرجع السابق، ص36.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 278.

والسبي والتشريد وبالرغم من كل هذه الحروب والهجمات استطاعت دولة برغواطة أن تتصدى لها بفضل قوتها العسكرية ولم يقض عليها نهائيا إلا بعدما دخل المرابطون بلاد المغرب الإسلامي وقضوا عليهم بقيادة أبي بكر بن عمر سنة 450هـ/1058م وذلك بإسقاطها وقتل ملكهم حيث سماه ابن خلدون بأبي حفص عبد الله البرغواطي وهو من ولد أبي المنصور عيسى ابن الأنصار[1].

– ملاحظة:

لقد واجهتنا بعض الصعوبات في الميدان العسكري وذلك لندرة المادة العلمية التي تتحدث عن الوضع العسكري لدولة برغواطة فقد تحدث عنها المؤرخ الشهير عبد الرحمان ابن خلدون لكن سوى لمحات فقط فلم يدلنا على قوة الجيش أو عدده لكونها دولة لابد من أنها تملك حامية عسكرية كبيرة ذلك لحفظ الأمن والإستقرار للبلاد.

[1]– بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص ص 33–34.

المبحث الثالث: الفكر الديني لدولة برغواطة

المطلب الأول: ظهور الديانة البرغواطية

المطلب الثاني: مبادئ ديانة دولة برغواطة

المطلب الثالث: تأثير وتأثر الديانة البرغواطية

المطلب الرابع: **نه**اية دولة برغواطة

المطلب الأول: ظهور الديانة البرغواطية

لقد ارتبط قيام برغواطة في منطقة تامسنا المغرب الأقصى في منطقة نائية في المغرب الإسلامي بعقائد فكرية غريبة، أثارت اهتمام الباحثين وجعلت برغواطة مثار مناقشات دارت حول أصول الفكر العقائدي عند البرغواطيين، حيث يرى بعض الباحثين بأن برغواطة دولة خارجة عن تعاليم الإسلام وسموها بالهرطقة والوثنية، والبعض الآخر تصدى للدفاع عنها وعن عقيدتها ونسبتها للإسلام، ويتضح لنا ذلك من خلال ما يلي:

أولا: أصل الفكر البرغواطي

إن الفكر العقائدي لبرغواطة كان يجمع بين أفكار ومذاهب وأديان متعددة بدءا من الفكر السني إلى الفكر الخارجي المتطرف، ثم التشيع وكذلك بعض الأفكار اليهودية، ويندمج فكرهم العقائدي كذلك ببعض التقاليد البربرية المحلية والوثنية، الأمر الذي يجعل الدولة البرغواطية فكرها خارجا عن الدين الإسلامي الحنيف [1].

لقد توفي طريف بن شمعون وتولى بعده ابنه صالح في بلاده تامسنا مدة طويلة حوالي سبعة وأربعين سنة(131هـ-178هـ/848م-894م)، وهذه المدة الطويلة إن دلت فإنها تدل على قوة صالح وقبول الناس لحكمه وطريقة تسييره للأمور [2].

وهذا القبول راجع إلى العلم الذي تلقاه في بلاد العراق حين قام برحلة إلى المشرق، وتحدث عن هذا الأمر ابن حوقل في قوله: "ودرس شيئا من النجوم وصلحت منزلته في علمها... وكان له الحظ في الحسن وفهم بأطرق من العلم"[3].

وقال ابن الخطيب في قوله: "رحل إلى المشرق وقرأ على أبي عبيدة القدري واشتغل بالسحر فمهر فيه وقدم إلى المغرب...فاستهواهم بالسحر والحيل فأقروا بفضله" [4].

---

[1]-سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 3.

[2]- رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص 48.

[3] - ابن حوقل، المصدر السابق، ص 82.

[4] -ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 182.

كما ذكر كل من البكري وابن خلدون: «بأنه كان من أهل العلم والخير" [1].

كل هذه الأمور والمؤهلات جعلت سكان تامسنا، ينبهرون بصالح بن طريف، فاستمال من لقيه بما أظهره من الإسلام والزهد والورع، واستهواهم بالحيل والسحر فأقروا بفضله واعترفوا بولايته فولوهم على أنفسهم،[2] وهذا الانبهار والإقرار أدى الى ادعاء صالح بن طريف النبوة حيث قال ابن عذاري في قوله :"فتنبأ فيهم، وشرع لهم ديانة"[3]، وأقر من أجل ذلك المذهب الصفري وهذا راجع إلى اشتراكه مع أبيه طريف بن شمعون في الحروب الصفرية التي قادها مسيرة المطغري بين عامي (122هـ-125هـ)، إذا كان أبوه طريف أحد كبار القواد الذين ساهموا في هذه الحروب بشكل كبير، لابد أن الابن اتبع أباه في مواقفه السياسية والمذهبية، وبذلك كان طريف أحد الخارجين عن الدولة الأموية متبعا في ذلك المذهب الصفري، وأنه صالحا لابد أن يكون صفري المذهب مثل أبيه[4]، وبذلك جعل نفسه نبيا وقال ابن حوقل في ذلك ك"ورسول مبعوث اليهم بلغتهم"[5]، واتبع بقول الله سبحانه وتعالى قال "و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"[6].

وأن محمد صلى الله عليه وسلم في الحق عربي اللسان مبعوث إلى قومه وإلى العرب خاصة وأنه صادق فيما أتى به القرآن وأحكام فصدقوه، فأفسد بذلك عقولهم وبدل معارفهم بافتراض عليهم مبادئه ثم فرض سنن ابتدعها وأخرى اخترعها [7]، وسمى نفسه صالح المؤمنين بدليل ما جاء في القرآن الكريم لقوله تعالى :"و صالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير"[8]، وأنه يتلقى قرآن باللغة البربرية مؤلفا من ثمانين سورة، كما أنه يوحى إليه في كل خطبة لكنه لم يخبره بهذا إلا لابنه إلياس ونصحه بأن لا يكشف للناس الديانة الجديدة إلا حين يشعر بأنه من القوة، بحيث يستطيع فرضها على من حوله

---

[1] – البكري، المصدر السابق، ص 135.

[2] – ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 276.

[3] – المراكشي، المصدر السابق، ص 224.

[4] – رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص 94.

[5] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص 82.

[6] –سورة ابراهيم ،الآية 04.

[7] – ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 82.

[8] – رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص 50.

طوعا أو كرها عند الحاجة، ولما أوحى إلى ابنه إلياس تركه على رأس قبيلة برغواطة ورحل إلى المشرق وأخبر بعض المقربين إليه أنه لن يعود إلا لحين يتولى الملك السابع من جيله حكم برغواطة [1]،وزعم أن اسمه في لسان العربي "صالح" وفي السرياني "مالك "وفي الأعجمي "عاصم "وفي العبراني "روبيل "وفي البربري "واربا "ومعناه الذي ليس بعده نبي، وكان الظلال الذي شرعه لهم أنهم يقرون بنبوته[2].

وقد ظهرت هذه الديانات بشكل واضح في عهد حفيد صالح بن طريف، يونس الذي حكم الفترة الممتدة ما بين (228هـ-271هـ/842م-884م)، وذلك أن القوم كانوا يقرون بنبوة صالح ونبوة من يوحى الأمر بعده من والده، وأن الكلام الذي ألفه لهم وحي من عند الله لا يشكون فيه [3].

وهكذا اعتنق البرغواطيون هذه الديانة التي شرعها لهم صالح وعملوا بتعاليمه وآمنوا به وأقروا قرآنه وأن هذه الديانة قد مرت بمرحلتين هما: مرحلة محلية ومرحلة الانطلاق والانتشار.

ثانيا: مراحل انتشار الديانة البرغواطية:

ا/-المرحلة المحلية:

وقد انتشرت فيها تعاليم هذه الديانة داخل نطاق دولة برغواطة في تامسنا وبالتالي واكبت فترة حكم صالح بن طريف.

ب/-مرحلة الانطلاق والانتشار:

فقد شملت فترة حكم يونس الذي تنبأ مثل جده واستعمل القهر والسيف لنشر الدعوة البرغواطية، فكان يكره الناس على تقبل دعوته ولا يتردد في استباحة دمه من يرفض اعتناق دياناته[4]

والمهم أن دولة برغواطة كانت منغلقة على نفسها لا تترك للتيارات الثقافية والحضارية الأخرى مجالا للتسلل إليها ويعود ذلك إلى عزلتها وانطوائها ضمن النظم القبلية وإلى الجهل المتحكم

---

[1]-الفرد بل، المرجع السابق، ص 174.

[2]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 82.

[3]- رجب عبد الحليم، المرجع السابق ،50.

[4]- سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص49.

في أبنائها وإلى رفض حكمها كل العوامل الثقافية الخارجية، وكل ابتكارها حضاري متطور يرد إليها طيلة القرون التي عاشتها إذ تستند إلى النظام القبلي [1].

ثالثا: مذهب دولة برغواطة

لقد اختلف المؤرخون حول المذهب الأصلي لديانة برغواطة حيث تقول بعض الروايات.

-جاء في إحدى الروايات تقول: "أن كفار برغواطة مجرد خرافة نسجتها أقلام المؤرخين السنيين وكتاب البلاطات ضد خوارج المغرب الذين كان البرغواطيون منهم"

-وجاء في رواية أخرى "أن المذهب البرغواطي المغربي النشأة الأمازيغي اللسان يستمد أصوله الفكرية وقواعده النظرية من مشارب شتى يجمع بين فكرة الخوارج الصفرية والمعتقدات الشيعية من الروافض الإمامة والتعاليم القدرية والمعتزلة والواصلية ومسلك الزهاد الصوفية، وبالاعتماد على هذه الأصول المتناقضة أمكن لصالح بن طريف وللأئمة البرغواطيين بعده من صياغة مذهب إسلامي متميز عن كافة ما هو معروف من المذاهب الإسلامية".

ولعلى مخالفتها للمذاهب الفكرية والكلامية واعتمادها اللسان الأمازيغي جعل المؤرخين يفسرون ذلك بالكفر والزندقة، والخروج عن الملة [2].

لقد جاء في قول ابن حوقل يقول: "وفيهم الآن من يقرأ القرآن بغاية الاحترام وتحفظ منه السور ويتلوا آياتهم على مواقفهم لكتبهم وقرائهم"[3].

ومن خلال هذه المعلومات السابقة الذكر يتضح لنا أن المذهب الذي تعتنقه دولة برغواطة، لم يقتصر انتشار المذهب الصفري على بربر مطغرة ومكناسة ذلك أن بربر برغواطة اعتنقوا هذا المذهب في وقت مبكر على يد طريف بن شمعون وإذ تخلوا عن هذا المذهب فإنه بعد ذلك اتبعوا تعاليم صالح

[1]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 34.

[2]- سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 3.

[3]- محمد السعيد الرجراجي، المرجع السابق، ص 55.

بن طريف، كما يتمثل دورهم في الثورة الصفرية الكبرى بالمغرب الأقصى التي تزعمها ميسرة المطغري سنة (122هـ، 739هـ) فقد كان اعتناق المذهب الصفري تهمة صاحبها بالمروق والعصيان والزندقة[1].

المطلب الثاني: مبادئ ديانة دولة برغواطة

أولا: قرآن صالح بن طريف

يعتبر القرآن الذي وضعه صالح بن طريف من أهم الأسس التي تستند عليه ديانة دولة برغواطة، حيث ادعى صالح في القرآن ليجعل ديانته صادقة، وأنه وحي من عند الله سبحانه وتعالى أنزل الله تعالى عليه لأهل تامسنا بلغتهم واستغل فرصة عدم رسوخ الدين الإسلامي عند البربر والمعاملة السيئة التي كان يحظى بها سكان البربر من طرف الولاة الأمويين من أجل أن يحصل على دعم البربر له.

فكان القرآن الذي شرعه صالح يقرأه أهل تامسنا في صلواتهم ويتلوه في مساجدهم، أن ومن يشك فيه فهو كافر[2]،وأن ما عرفت به الدولة البرغواطية دين نبيها المزعوم الذي وضع قرآنا ونسجه على منوال القرآن الكريم [3]، فكان قرآن البربر أسماء سوره وهي أسماء الأنبياء والأشخاص فكانت السورة أولى من القرآن صالح طويلة وبعض آياتها تتعارض مع العقيدة الإسلامية وفيها يقول صالح: "كذب من يقول أن الحق يستقيم وليس ثم رسول الله"، فقد استبدل اللغة العربية باللغة البربرية لديانته وذلك من أجل قبولها وإخضاعها لعامة الناس من البربر[4]،فكانت أولها سورة أيوب وأخرها سورة يونس[5].

لقد وضع صالح بن طريف في قرآنه ثمانون سورة منها:

---

[1]- محمد اسماعيل عبد الرزاق، "**الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع**"، ج1، ط1، دار الثقافة، د ب، (1406هـ، 1985م)، ص ص48-137.

[2]- محمد السعيد الرجراجي، المرجع السابق، ص53.

[3]- عبد العزيز فيلالي، "**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**"، المرجع السابق، ص49.

[4]- الفرد بل، المرجع السابق، ص 49.

[5]- البكري، المصدر السابق، ص153.

سورة الديك، سورة الجمل [1]، سورة الفيل، سورة الحجل، سورة الجراد، سورة العجل، سورة الحنش الذي يمشي على ثمانية أرجل، سورة آدم، سورة نوح، سورة يونس، سورة أيوب، سورة طالوت، سورة هاروت، سورة ماروت، وسورة إبليس، وسورة غرائب الدنيا، سورة الدجال، وسورة فرعون، وسورة قارون، وسورة هامان، وسورة يأجوج ومأجوج، وسورة نمرود ونبي إسرائيل، وسورة الأسباط، وسورة موسى" [2].

وهذه بعض السور المذكورة في المصادر فقد صعب علينا معرفة السور الأخرى وذلك لندرة المصادر التي تتحدث عن الديانة البرغواطية فنجد كل مصدر أو كتاب يتحدث عن نفس الفكرة، إضافة إلى أنهم (البرغواطيون) كانوا يشتغلون بالطقوس السحرية وما كانوا يجيدونه من تنجيم ومعرفة بالنجوم [3].

لقد أورد لنا البكري في كتابه المسالك والممالك نصا مترجما من السورة المسماة "سورة أيوب" حيث يقول: أنها طويلة وهي استفتاح كتابهم وجاء فيها:

"بسم الله الذي أرسل به الله كتابه إلى الناس وهو الذي يبين لهم به أخباره قالوا علم إبليس القضية أبي الله ليس يطيق إبليس، كما يعلم الله سبل أي شيء يغلب الألسن في الأقولة ليس يغلب الألسن في الأقولة إلا الله بقضائه باللسان الذي أرسل الله بالحق إلى الناس استقام الحق أنظر محمدا، كان حين عاش استقام الناس كلهم الذين صحبوه، لقد مات ففسد الناس، كذب من يقول إن الحق يستقيم وليس ثم رسول الله " [4].

* وقد أشار ابن خلدون بأن صالح ابن طريف من قواد المسيرة القائم بدعوة الصفرية في القرن 2هـ/8م حيث كان البرغواطيون يتبعون طريقة في الوضوء والصلاة وذلك على حسب نبيهم صالح وكانت طريقة الوضوء تشبه نوعا ما طريقة وضوء المسلمين لكنه أحدث فيها صالح بعض التغيرات فقط.

---

[1]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 33.

[2]-البكري، المصدر السابق، ص 143.

[3]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 34.

[4]- سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 48.

ثانيا: الوضوء والصلاة

ا/–الوضوء: لقد وضع صالح دستور للشريعة باللغة البربرية نقله إلى العربية مسلم من مدينة شالة اسمه أبو موسى عيسى داوود المسطاسي[1] وشرع لأتباعه ما يلي:

جاء في الوضوء غسل السرة والخاصرتين، ثم الاستنجاء ثم المضمضة، وغسل الوجه ومسح العنق والقفا، وغسل الذراعين من المنكبين، ومسح الرأس ثلاث مرات، ومسح الأذنين، ثم غسل الرجلين الى الركبتين [2].

ب/–الصلاة: كان البرغواطيون يضعون أيديهم مبسوطة على الأرض طوال ما يشهدون، ويقرؤون نصف قرآنهم في الوقوف ونصفه في ركوعهم ويقولون في تسليمهم بالبربرية "ابسمن ياكش" معناها بسم الله، ثم "مقر ياكش" ومعناها الكبير الله فوقنا لم يغلب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، وكلمة "ياكش" معناها الله وهي ترجمة للكلمة العربية "وهاب" وهي صفة من صفات الله. ثم يقول المصلي "مقر ياكش" 25 مرة "والحسن ياكش" كذلك 25 مرة ومعناه الواحد الأحد "وأردم ياكش" أو "وردام ياكش" نفس الكلمة معناها لا أحد مثل الله كذلك 25 مرة.

وليس عندهم في الصلاة آذان ولا إقامة، وتعرف عندهم أوقات الصلاة "بزقاء الديك" وكذلك حرموا أكله، ويجمعون ضحى النهار يوم الخميس [3].

وقد وضع صلاة الجماعة بأن تتم في المسجد يوم الخميس، قبل الشروق (في صلاة الصبح)، وأن المصدر الأول لديانة صالح بن طريف كان قرآنا يكمله وحي الله له في أفعاله وأقوله وهذا ما يناظر حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم قرآن الإسلام [4]،وشرع لهم خمس صلوات في الليل وخمس صلوات في الليل وكانت بعض الصلوات إماء من غير سجود وبعضها على كيفية صلاة المسلمين يسجدون ثلاث سجدات متصلة ويرفعون جباههم، وأيديهم عن الارض مقدار نصف شبر[5]

---

[1]– عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص47.

[2]–إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 99.

[3]– الثعالبي، المصدر السابق، ص 150.

[4]– الفرد بل، المرجع السابق، ص176– وما بعدها.

[5]– الثعالبي، المصدر نفسه، ص150.

ويحرمون وضع إحدى اليدين على الأخرى وربما من هناك جاء ما يعرف "بالسدل " الذي هو سائد في المغرب والذي ينسب إلى الإمام مالك والذي لم نجد له سند ولو بشكل ضعيف[1]، وانه المهدي الأكبر المنتظر يجرج في آخر الزمان وأن عيسى يكون صاحبه ويصلي خلفه ويخرج في آخر الزمان لقتال الدجال ويملا الأرض عدلا كما ملئت جورا [2].

ثالثا: الصوم

لقد حرم صالح على قومه صيام سهر رمضان وبذلك أباح لهم الإفطار، وخصص لصيامهم سهر رجب، وصوم يوم من كل جمعة كفرض من فروضهم، ويصومون الجمعة الأخرى التي تليها، وأن الأضحية واجبة على كل مسلم في 21 محرم.

رابعا: الزكاة والطعام

فقد أعفاهم منها واكتفى بجمع العشر من جميع الحبوب ولا يأخذون من المسلمين شيئا [3]، أما الطعام فحرم عليهم رأس كل حيوان والحوت لا يؤكل إلا أن يذبح، والبيض عندهم حرام، والدجاج مكروه، وليس عندهم زكاة ولا إقامة وهم يتبعون في معرفة وقات الصلاة بزقاء الديك ولذلك حرموا أكله [4]، فكان كل من يقوم بذبح الديك وأكلها يعتق رقبة [5].

خامسا: الزواج والعقوبات

فقد أباح صالح بن طريق أن يتزوج الرجل ما يشاء من النساء، ويطلقون ويرجعون ألف مرة في اليوم فلا تحرم المرأة بشيء من ذلك[6]،وأن لا يتزوج من بنات عمه إلا بعد ثلاثة جدود، ولا ينكحن

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص47.

[2]- أحمد بن خالد الناصري السلاوي، **كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى**، تح /جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج1، دار الكتاب، الدار البيضاء، (1733هـ/1954م) ص52.

[3]- سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 47.

[4]- البكري، المصدر السابق، ص ص 139-140.

[5]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص133.

[6]- ابن أبي زرع الفاسي، "**روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**"، الرباط، 1972، ص 131.

المسلمين ولا ينكحون بينهم[1]،أما بالنسبة للعقوبات فجعل فيها حكم السارق القتل حيث وجد أنه، لا يطهره من ذنبه إلا السيف، وأمرهم بالدية من البقر، ورجم الزاني ونفي الكاذب ،والدية عندهم بدفع المائة من البقر[2]،كما أمرهم صالح بن طريف بأن يلحسوا بصاق ولاتهم تبركا به، فكان يبصق في أكفافهم فيلحسونه تبركا ويحملونه إلى مرضاهم حتى يستشفون به[3].

المطلب الثالث: تأثير وتأثر الديانة البرغواطية

أولا: احتكاك ديانة برغواطة بالإسلام

كان أول احتكاك مباشر البرغواطة بالإسلام عندما أغار عقبة بن نافع على بلاد تامسنا بالسوس الأدنى في ولايته الثانية في المغرب، لكن حملته كانت سريعة، ولم تسفر على انتشار الإسلام في هذه النواحي إلا بعد ولاية موسى ابن نصير الذي انتهت حملته بالنجاح، وأسفرت عن فتح بلاد درعة القريبة من منازل برغواطة، واتجه موسى بن نصير إلى طنجة فافتتحها وترك عليها طارق بن زياد وعهد إليه بتعليم بربر برغواطة وغمارة الإسلام، فترك لهم من العرب 17 رجلا يعلمون البربر القرآن وشرائع الدين الإسلامي. ويتمثل الأثر الإسلامي في اعتراف البرغواطية بمن سبق من الأنبياء مثل عيسى عليه السلام الذي اعتبره صالح بن طريف من أصحابه، وموسى الكليم الذي ادعى صالح أنه كلمه ونسب إليه كلاما كثيرا، وتسمية كتابهم المقدس بالقرآن رغم تغييره لأسماء سوره، كما تأثر البرغواطيون بالتشيع وذلك لاحتكاكهم بالشيعة في مدينة تارودانت بنواحي المغرب الأقصى، وأن فكرة التشيع كانت واضحة عندما أوصى صالح بن طريف إلى ولده إلياس عند رحيله إلى المشرق فأوصاه بعدم إظهار ديانته وهذه الوصية تذكرنا بمبدأ "التقية " وكذلك وعده لابنه إلياس بأنه سيعود في السابع من ملوكهم فاختيار رقم سبعة يوضح تأثره بالمذهب الإسماعيلي الذي أطلق عليه اسم السبعية[4]، بالإضافة إلى تأثرهم بالمذهب الخارجي وهو أكثر المذاهب الإسلامية تأثيرا في عقيدة برغواطة، ببلاد الشاوية بين القبائل التي تكونت منها برغواطة واعتنقت نحلة الخوارج والتي شاركت في حملات ميسرة المطغري ثم تبعت قائدها صالح الذي ادعى النبوة وألف قرآنا سن قانونا دينيا وضبط

[1]– البكري، المصدر السابق، ص 133.

[2]– الثعالبي، المصدر السابق، ص 151.

[3]– أبو زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 131.

[4]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص 5–وما بعدها.

محظورات ترجع الى الأصل البربري وأدخل بعض التغيرات على العبادات سواء كانت هذه النحلة لصالح نفسه أو جددها حفيده يونس البرغواطي [1]، الذي كان كذلك على المذهب الصفري وقد حارب كذلك الدويلات الإسلامية التي كانت قائمة في المغرب الإسلامي وحاربوا من يرفض ديانتهم وهذا ما يتفق مع الخوارج الصفرية، وهذا باعتبارهم المسلمين كفرة لا يجوز الزواج منهم.

ثانيا: التأثيرات الغير الإسلامية: وتتمثل فيما يلي:

اقتباس عقيدتهم من الفكر اليهودي لأن منطقة المغرب الأقصى كانت معقلا لليهود ويرجع إلى الأصول اليهودية[2]،لطريف بن شمعون وإبراز طريق الاستخدام "اسم شمعون"[3]، بدلا من الاسم العربي "سمعان"، ويتضح ذلك في تحريم بعض المأكولات مثل البيض وتأثير اللعاب الشائع عند اليهود، ويتضح الأثر اليهودي بما يتعلق بموسى عليه السلام ونسب بعض التعاليم اليهودية إليه، وأن كلمة "ياكش" هي تحريف طريف من اسم النبي اليهودي "يوشع "، وكذلك إسنادا إلى الأصل اليهودي لحكامها وقيامها في وسط مجتمعات يهودية كانت قائمة في المغرب الأقصى.

كما تأثرت بالمسيحية فقد كان بعض المسيحين في إقليم تامسنا في الوقت الذي نزل فيه إدريس ابن عبد الله بن حسن بوليلي وفي تلك الفترة عثروا على وثيقتين بمدينة وليلي تدل على وجود مواطنين من الروم كانوا على الديانة المسيحية، ويقال إن كلمة "ياكش" هي تحريف اسم السيد المسيح.

كما تأثرت الديانة البرغواطية بالديانة الوثنية، فقرآن صالح وصلاتهم كانت بالبربرية، وذلك ما دفع ربط عقيدة برغواطة بالديانات الوثنية القديمة ففسروا كلمة "ياكش" على أنها "بافوس إله اليونان "[4].

ثالثا: علاقة الديانة البرغواطية بالأصل اليهودي

ترجع علاقة الديانة البرغواطية الى الأصل اليهودي إلى عدة أسباب أهمها:

---

[1]-شارل أندري جوليان، "**تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830**"، **تع**/محمد مزالي البشر بن سلامة، ج2، الدار التونسية، تونس 1878، ص ص 48-49.

[2]-سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 54.

[3]-البكري، المصدر السابق، ص 138.

[4]-سحر عبد العزيز سالم، المرجع نفسه، ص 55.

* عددا من ملوك برغواطة سموا بأسماء عدد من الأنبياء من أنبياء بني إسرائيل مثل اليسع، يونس، إلياس.
* عددا من السور القرآن وضعها صالح بن طريف تحمل أسماء تتعلق ببني إسرائيل بما فيها أسماء بعض أنبيائهم مثل: سورة يونس، وسورة فرعون، وسورة الجراد وسورة هاروت وسورة ماروت...الخ
* أن برغوطة كانوا ضلعين من السحر والتنجيم، وبني إسرائيل كانوا من أقدر شعوب العالم في السحر والشعوذة...الخ
* كان لبرغواطة أدباؤهم ومثقفوهم من أن مؤرخا يدعى زمور البرغواطي الذي ضاع كتابه واستقى منه المؤرخون والجغرافيون من بعده كالبكري وابن عذاري [1].

رابعا: بعض حركات المتنبئين

إن ادعاء النبوة ليس أمرا غريبا في الوسط العربي الإسلامي، فقد بدأت هذه الحركة قبيل العهد النبوي لتتفجر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، حيث برز عدد من المتنبئين كما أنهم تأثروا بديانة صالح بن طريف، وقد نجد من بين هؤلاء الحركات حركة حاميم لدى قبيلة غمارة، حيث كان المغرب ملجأ لكثير من هؤلاء المنحرفين الدجالين، ففي سنة 313هـ ظهر بجبال غمارة حاميم ابن من الله المتنبي [2].

- **غمارة وادعاء النبوة**

لقد ظهرت في نكورة وأحواز طنجة وتطوان قريبة في بلد غمارة تدعى بحركة حاميم نسبة إلى أبو محمد حاميم بن من الله من بنى وجفول[3]،وهناك من يقول نسبة إلى غفار بن مصمود وقيل بن سطاف بن مليل بن مصمود مواطن جمهورها شمال المغرب الأقصى ما بين نكور وسبتة وطنجة على ساحل البحر[4].

---

[1]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص ص 87-88.

[2]- محمد السعيد الرجراجي، المرجع السابق، ص 64.

[3]-سعد زغلول، المرجع السابق، ص210.

[4]-رضا بن النية، المرجع السابق، ص 105.

وقد أظهر حاميم [1] دعوته في موطنه بجبل قريب من تطوان أو تيطاوان، وظهرت حركته كدعوة انفصالية بعيدة الانحراف عن الإسلام بفضل صبغتها المحلية فهي مبينة على تقاليد وعادات أهل البلاد المتمثلة في أعمال السحر والشعوذة والتنبؤ بالغيب من أجل التحكم في عقول الناس كما وصفوها بالزندقة[2].

ولسوء الحظ فإن المتنبي حاميم لم يترك لنا أثارا كافية لفهم الحركة ومعرفة المذهب الذي تتبعه قبيلة غمارة، ولكن المصادر لم تكتب لنا بشكل مفصل عن قرآن حاميم الذي أ لفه باللهجة البربرية، فقد نجد بعض الدارسين الأوروبيين قد توصلوا إلى تفسير بدعة حاميم مثل:

* لويكي lowicki : يردها إلى استمرار المعتقدات القديمة الموجودة في منطقة غمارة قبل الإسلام وأن هذه المنطقة قاومت الإسلام من أجل المحافظة على عاداتها القديمة.

* تيراسterrasse : تعبيرا عن عقلية الاستقلال والارتباط بالعادات لمجموعة بربرية لم ينفذ إليها الإسلام إلا بصعوبة [3].

تعتبر قبيلة غمارة إحدى القبائل التي تأثرت بقبيلة برغواطة فقد جاء في بعض الكتب التاريخية يقال: أن قبيلة غمارة تشبه قبيلة برغواطة من الناحية الدينية وهذا دليل على تأثر غمارة ببرغواطة، خاصة في حركة المتنبئين.

- **مبادئ ديانة غمارة**

وضع حاميم قرآن بلسانه فقام بترجمته إلى اللغة البربرية من صلاة وصوم وحج، وفي أمور الطعام وآداب المائدة من حلال وحرام حيث جعل الصلاة صلاتين فقط واحدة عند الشروق والأخرى عند الغروب، أما الصوم فيصومون يوم الخميس والإثنين وعشرة أيام من شهر رمضان

---

[1]- **تعريف حاميم**: هو أبو محمد حاميم بن من الله بن حريز بن عمروا بن وجفوال بن زروال بن مجكسة، ويلقب بالمفتري لأنه ادعى النبوة سنة 310هـ/922م، بالقرب من جبل تطوان المنسوب إليه، اجتمع له خلق كثير وأقر لهم شرائع لم ينزلها الله سبحانه وتعالى، توفي حاميم سنة 315هـ/927م بمنطقة مصمودة بأحواز طنجة، وخلفه ابنه عيسى في ولاية المنطقة (غمارة). أنظر: رضا بن النية، المرجع نفسه، ص 105.

[2]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص210.

2- نقلا عن ألفرد بل، المرجع السابق، ص ص 13-17.

فقط[1]، وأن تكون غرامة المخالف خمسة أثوار وتحديد الزكاة بالعشر من كل شيء إلى جانب إسقاط الحج والطهور والوضوء وتحريم الذكر من الخنزير وتزكية الحوت وذبحه [2].

وبهذه الطريقة وجد حاميم من يؤمن به ويتبع شريعته ويمارسها ويقرأ قرآنه في قوله:"خليني من الذنوب يامن خل النظر وينظر في الدنيا وأخرجني من الذنوب يامن أخرج يونس من بطن الحوت وموسى من البحر. إن قبيلة غمارة هي من أكثر الحركات تعرضا لتحامل المؤرخين الذين استنزلوا عيلها اللعنات والشتائم والنعوت الذميمة فلقبوا صاحبها بالمفتري ،وقد وصفها المؤرخ ابن خلدون، بإشارات خجولة واصفا أتباع حاميم بأنهم غارقين في الجهالة والبعد عن الشرائع والانتباذ عن موطن الخير، ووصفها ابن عذاري ،فتحدث عنها بالكراهية والحقد والمقت واصفا ما شرعه حاميم "بالحماقات «،ونجد المؤرخ البكري في كتابه المسالك والممالك، هو المصدر الوحيد الأقرب إلى الحدث والذي استمد منه المؤرخين الآخرين ولذلك يعد كتابه من أهم المصادر التاريخية الذي يمدنا ببعض التفاصيل حول العوائد السحرية والكهانة لا في منطقة غمارة فحسب بل في المغرب الإسلامي برمته[3].

المطلب الرابع: نهاية دولة برغواطة:

لقد تصدى للبرغواطيين ثلاث دول إسلامية بهدف القضاء عليها ومحو دياناتهم الخسيسة، ولذا فقد مرت هذه المقاومة بثلاث مراحل وهي كالتالي:

أولا: المرحلة الأولى التحالف القبلي

تمثلت المرحلة الأولى في التحالف القبلي مع قبيلة رجراجة [4] فكونوا حلفا ضد البرغواطين بالإضافة إلى القبائل التي دانت لهم بالطاعة، وهي كثيرة قوية في دفاعها وحربها.

---

[1]- رضا بن نية، المرجع السابق، ص 105.

[2]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص210.

[3]_ محمد السعيد الرجراجي، المرجع السابق، ص 64.

[4]- **رجراجة أو ركراكة:** وهي من أشرف قبائل مصمودة لسبقهم الى الإسلام وجهادهم في سبيله ويقال إن قدمائهم شدوا الرحال إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة في أول ظهورها، كانت مسالكهم على عدوتي وادي تانسيفت ثم تفرقوا واندمجوا مع القبائل الأخرى. أنظر: أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق،" **أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين**"، دار المنصور، الرباط،1991، ص 70.

كانت مدينة مرامر، ونفيس، وأكوز ،هي المنطلقات الكبيرة التي ينطلق منها المجاهدين، وكانت رباطات شاكر، وأكوز، وأيمطير ثغورهم، فكان رباط شاكر[1] مقرا تخرج منه الجنود وتتعبا فيه وتتسلح وتعاطاها الإشارة، أما أكوز فهي مكان للحواريين وتزويد المقاومين بما يحتاجونه، وأيمطير المكان الذي يستريح فيه المجاهدين فقد ضمت قبيلة رجراجة المال والسلاح ورجالا كفؤا فجمعت بين الصلاح والثروة فكان محاسب الضرائب من فرقة الركادة، والجيش من فرقة هفيفة، وكان رجال رجراجة السبعة كل واحد منهم مكلف بمهمة أحدهم يضع ثياب المجاهدين والآخر يمثل دور القاضي والرئيس كما يوجد صاحب الرأي والمشورة ،بالإضافة إلى الذي يضرب الطبل إيذانا بالحرب والآخرين كلفوا بما يكلف الشاب وبهذا سميت رجراجة "برجراجة الأحرار "، وأطلق عليها قبيلة ولية لكثرة الأولياء المنتمين إليها، وكانت قائمة في الدفاع عن الإسلام منذ الفتح الإسلامي الأول الهجري إلى القرن الثامن الهجري، فالصوفيون الرجراجيون كان لهم مجد في جهاد برغواطة أيام ازدهار مدينة نفيس ورباط شاكر، فقد مثلوا أعظم دور حتى أيدهم الله بالمتونيين، فوحدوا الكلمة وأفرغوا المغرب كله مع غيره في قالب واحد، فكانت وحدة اندمج فيها الرجراجين وغيرهم[2].

ثانيا: المرحلة الثانية: تصدي الأدارسة للبرغواطيين

لقد أخذ الأدارسة على عاتقهم محاربة إمارة برغواطة وذلك على شكل حملات متتابعة ولكنها لم تنجح تماما في القضاء على هذه البدعة حتى انطلق المرابطون من الصحراء صوبا تامسنا[3]، أما المقاومة الثانية فتمثلت في الدولة الإدريسية التي كان المغرب في حاجة إليها، والتي أسسها المولى إدريس الأول الذي وصل سنة 158هـ/775م أو سنة 172هـ/788م في أعقاب مبعوثين إلى طنجة ووليلي، حيث كون دولة أخرجت المغرب من فوضويته ليدافع عن عقيدته وحقه في الإمامة، فقد نجح المولى إدريس في خلق جهاز دولة قوية شيدت وفتحت معاهد ومصانع...الخ

---

[1]- **رباط شاكر**: هو مكان للتبلل والخشوع ومعهد للعلم والتلقين وملتقى المتصوفين يغدون إليه من كل صوب، ذكرا لله يؤلف في قلوبهم والتفكير في عظمته يوجد بين أرواحهم، والوصول إلى رضا الله يدفعهم لبلورة تجاربهم وكانت الحرية مكفولة لرواده يفعلون ما يشاؤون، ويذكرون كيف يحبون. أنظر: محمد السعيد الرجراجي، المرجع نفسه، ص79.

[2]- محمد السعيد الرجراجي، المرجع السابق، ص ص 57-58.

[3]- عصمت عبد اللطيف دندش، "**دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**"، تر/ رسائل أبي بكر بن العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص 474.

،فتحت أبواب واسعة لتعريب اللسان البربري، وقد انضمت إليها قبائل كثيرة وغزت دولة الأدارسة مدينة نفيس بالرغم من أنها كانت مسلمة والهدف من ذلك تحرير المسلمين الذين كانوا بداخلها والذين أخضعهم البرغواطيين إلى سلطتهم، وفي تلك الفترة لم تكن القوة الكافية للرجراجيين لردع البرغواطيين الذين أرغموهم على اعتناق فكرتهم الدينية. أما فترة إدريس الثاني المغربي فقد خرج غازيا بلاد المصامدة ودخل مدينة نفيس وأغمات، وفتح سائر بلاد المصامدة كما نعلم أن قبائل المصامدة طويلة وعريضة لا تستطيع الدولة الإدريسية أن تفتح ربعها نظرا لقوة خصومها الكثيرين فإن مصامدة رجراجة كانوا على الأقل خارجين عن سرب البرغواطيين الكفار الآخرين ،المهم أن الرجراجين والأدارسة كانوا في خندق واحد في حروبهم ضد البرغواطيين وفي فتحهم لنواحي أخرى من المغرب، وفي تلك الفترة تقوى المد الشيعي والأموي، فقد كان الهدف من الفتح المغربي هو الجهاد والتحرير ومحاربة الكافر والاستشهاد في سبيل الله وأن الأدارسة كانوا دولة سنية، وكان الخليفة في النظام السني الإسلامي ليس ممثلا للسلطة الإلهية وإنما هو ممثل للأمة التي اختارته وبايعته يستمد منها سلطته التنفيذية والقضائية دون الناحية التشريعية [1].

ثالثا: المرحلة الثالثة: تصدي المرابطين للبرغوطيين

إن مقاومة المد البرغواطي من طرف المرابطين جاءت بعد حقبة طويلة حيث وقعت قبل مجيئهم حوادث وأحداث داخلية وخارجية دينية ودنيوية سياسية واقتصادية سقطت فيها دولة الأدارسة... الخ، لكن البرغواطيين بقوا محافظين على سلطتهم وضلالتهم وإذرائهم للناس كما تصدى لها المدى الشيعي وبلكين بن زيري الصنهاجي وأبو كمال اليفريني من قبيلة بنو يفرن[2]، وبالرغم من كل هذه الاضطرابات والفتن لم يقض نهائيا على دولة برغواطة فرجعوا إلى بلادهم وتولوا حكمها من جديد حتى ظهرت دولة جديدة تمكنت من السيطرة على الصحراء وبلاد المغرب وهي دولة المرابطين التي ظهرت سنة 440هـ / 1048م وكانت قوامها قبائل لمتونة ومسوفة وجدالة من صنهاجة وأن كل هذه القبائل انطوت تحت لواء واحد يوحد شملهم وهو الدين الإسلامي[3]،ولذا دخل المرابطون المغرب

[1]–محمد السعيد الرجراجي، المرجع السابق، ص ص 60 –61.

[2]– رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص 99–100.

[3]–محمد السعيد الرجراجي، المرجع نفسه، ص 64.

الأقصى ليطهرونه من الروافض نحلة برغواطة الضالة[1]، فجاءت دولة المرابطين لمتونة لإبطال السحر وقتل الساحر، وهكذا كان للمرابطين دورا كبيرا في محاربة البرغواطيين والقضاء عليهم وإخلاء جيوبهم وتشتيتهم تشتيتا فكانت لدولة المرابطين دورا في بلورة الدعوة الإسلامية على يد شيخين وحاج ابن زلوا اللمطي وأبو عمران الفاسي اللذان كان لهما السبب في ظهور شخصية عبد الله ابن ياسين الجزولي[2]، ولما سمع ابن ياسين بحال برغواطة على ما هم عليه من ضلال فسار إلى غزوهم في جيوش المرابطين وكان الأمير على برغواطة في تلك الفترة أبو حفص ابن عيسى بن صالح بن طريف البرغواطي، فقامت بينه وبين عبد الله بن ياسين الجزولي حروب عظيمة[3]، حيث ربط عبد الله ابن ياسين الجبال التي تلي برغواطة في ثلاثين ألف جمل وقليل من الخيل فدعوهم إلى الرجوع إلى الدين الإسلامي والتخلي على ما أحدث لهم صالح ابن طريف أو آداء الخزية فامتنعوا عن ذلك فقاتلوه في بلادهم وكانوا يختارون الموت[4]، فتقاتل الفريقين وقتل خلق كثير فأصيب عبد الله بن ياسين بجروح فاستشهد في تلك الحروب[5]، كما يقول عبد الرحمان ابن خلدون: أنه توفي سنة 451هـ [6] ،وقد خالفه مؤرخون آخرون هناك من يقول: أنه توفي سنة 450هـ ،وطرف آخر يقول: أنه توفي في الشهور الأولى من سنة 451 هـ [7]ودفن بموقع يدعي بكريفلة [8]، فقد قام البرغواطيين وأجهزوا حيشا قوامه خمسون ألف محارب وهذا مبالغ فيه قاصدين طرد المرابطين من مراكش وهذه الحادثة هزت مشاعر

---

[1]–شوقي ضيف،" **تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الجزائر المغرب الأقصى موريتانيا السودان**"، ط1، دار المعارف، القاهرة د س، ص9.

[2]– محمد السعيد الرجراجي، المرجع نفسه، ص 64.

[3]– ابن الحسن علي عبد الله ابن أبي زرع الفاسي، "**كتاب الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**،" أو بسالة ،1843هـ، ص 84.

[4]– إسماعيل ابن الأحمر، " **بيوتات فاس الكبرى**"، دار المنصور، الرباط، 1972، ص ص 28–29.

[5]– ابن أبي عبد الله محمد ابن أبي القاسم الرفيق القيرواني المعروف بأبي دينار، "**كتاب المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس**"، ط 1، المطبعة التونسية، 1286هـ، ص 101.

[6]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 176.

[7]– محمدي عبد المنعم محمد حسين، "**التاريخ الإسلامي الحضارة الإسلامية التاريخ السياسي والحضارة للمغرب والأندلس في عصر المرابطين** "، ط1، دار المعرفة، جامعة الاسكندرية، ص 44.

[8]–البكري، المصدر السابق، ص 159.

المرابطين، وجندوا عددا ضخما من رجال من أجل الانتقام[1]، فبعد موت عبد الله ابن ياسين على يد البرغواطيين حددت البيعة لأبي بكر ابن عمر اللمتوني الذي صمم القتال ضد برغواطة متوكلا في حربة على الله تعالى في جميع أموره فنجح في استأصل برغواطة حتى فروا بين يديه وتفرقت برغواطة في الصحراء وعن البقية أعلنوا له الطاعة وأسلموا إسلاما جديدا ولم يبق لديانتهم الخسيسة أثر إلى اليوم فجمع أبو بكر اللمتوني أموالهم وغنائمهم وقسمها بين المرابطين [2]،ولم ينعزل من الحكم حتى أخذ ثأره وأثخن القتل فيهم وخلفه ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي دخل مدينة سبتة عنوة على الثائر سقوت البرغواطي[3]، وهكذا حقق المرابطون نجاحا باهرا للقضاء على الضلالات بالمغرب الأقصى وإقرار الإسلام ومبادئه الصحيحة في المنطقة[4].

---

[1]– عبد الهادي التازي، "**التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدام العصور إلى اليوم عهد المرابطين** "، مج 5، الاسكندرية، 1987م، ص 9.

[2]–أبو زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 133.

[3]– لسان الدين ابن الخطيب، "**الإحاطة في أخبار غرناطة**"، تح/ محمد عبد الله عنان، مج 4، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397هـ/1977م، ص ص 248–350.

[4]– عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 475.

خـاتمة

- **خاتمة:**

من خلال دراستنا وبحثنا لموضوع " الهرطقة في المغرب الإسلامي برغواطة نموذجا " توصلنا إلى جملة من النتائج تجدر بنا الإشارة إليها على شكل استنتاجات تتمثل في الدور الكبير الذي لعبته دولة برغواطة في المغرب الأقصى ومدى تأثيرها على المنطقة (تامسنا) ومن جملة هذه النتائج نذكر:

تنسب قبيلة برغواطة إلى قبائل المصامدة وتقع في إقليم تامسنا وقامت في القرن الثاني للهجرة الثامن للميلادي (2 هـ /8 م)، الممتدة من منطقة الرباط إلى الدار البيضاء وقد اتخذت من مدينة شالة عاصمة لها، ومؤسس هذه الإمارة هو طريف بن شمعون الذي خرج عن الخوارج أثناء ثورة ميسرة المطغري في معركة الأشراف سنة 122هـ، عندما قتل ميسرة انحرف طريف البرغواطي وأسس إمارة خاصة به وكان إبنه صالح يسانده أثناء حروب مع ميسرة المطغري، ولما توفي طريف ترك الحكم لإبنه من بعده وهو صالح بن طريف البرغواطي الذي جاء بتعاليم مخالفة لمبادئ الإسلام ،حتى وصفها المؤرخون بأنها دولة مارقة خرجت عن الإسلام وأطلق عليها برغواطة هراطقة المغرب الإسلام ،كما استنتجنا بأن كلمة الهرطقة هي مصطلح قديم فلسفي يرجع أصوله إلى المسيحية لأنه ظهر لأول مرة في المسيحية وهي خروج عن الدين وتغيير العقيدة الدينية وعليه فكانت لها مرادفات عند المسلمين وهي البدعة والزندقة.

* لقد اعتنقت دولة برغواطة المذهب الصفري الذي وضعه طريف بن مالك مؤسس هذه الدولة فقد اتبعه الكثير من أهالي تامسنا.
* استطاعت برغواطة الانتقال من قبيلة إلى دولة بلغت ذروة التوسع وهذا راجع إلى:

1. العلاقات التي كانت تقيمها مع الدول القوية مثل الصنهاجيين والأمويين بالأندلس وذلك عن طريق إرسال السفراء البرغوطيين إلى الحكام الأمويين وبالتالي تبادل البعثات الدبلوماسية.

2. أسست جيش خاص بها يعمل على حمايتها من أي خطر خارجي كان بمثابة حامية عسكرية لحفظ الأمن والاستقرار للدولة فقد كونت جيش من قبائل عديدة والتي كانت موالية لبرغواطة، وهذا الميدان العسكري لم تتوسع كثيرا فيه وذلك لندرة المادة العلمية.

3. الجانب الديني المتمثل في الديانة التي ابتدعها صالح بن طريف البرغواطي واعتناق أهالي تامسنا هذه الديانة والعمل على تطبيق شرائعها، فكان الجانب الديني له دور كبير في شهرة الدولة وبه أصبحت معروفة بديانتها التي تنبأ لها صالح بن طريف بادعائه النبوة ونزول الوحي عليه.

4. الموقع الاستراتيجي الذي كانت تحتله مدينة تامسنا والعاصمة شالة جعلها تزدهر في جميع الميادين خاصة في الميدان الاقتصادي.

5. انضمامها لقبائل عديدة جعلها تحتل رقعة جغرافية تسمح لها بأن تكون دولة وبالتالي أتاحت لها الظروف بالانتقال من قبيلة إلى دولة.

6.الثراء الطبيعي الذي تميزت به بلاد برغواطة في المغرب الأقصى التي منحها الله لها ميزة الجبل والسهل الذي ساعد على وفرة الزراعة والتجارة وهذا ما زاد من حيويتها وموقعها الاستراتيجي وسيطرتها على موانئ ساعدتها على الاتصال بالدول المجاورة لها خاصة الأندلس كما نشطت الحركة التجارية التي نتج عنها كثرت المبادلات التجارية من سلع وبضائع... الخ.

7.كثرت المدن التي بلغت أكثر من أربعين مدينة بالإضافة إلى القرى والمصانع مما نتج عنها (البساتين) وكثرت وتنوع المحاصيل والسلع، وهذا كله أدى إلى ازدهار الجانب العمراني لمدينة برغواطة، فكانت مدنها محلات بالزخارف والفسيفساء والنحت والنقوش... الخ، كما دمرت فيها بعض المدن وذلك بسبب كثرت الحروب التي خاضتها دولة برغواطة منها مدينة شالة التي خربت ودمرت ولكن أتاحت لها الفرصة أن شيدت وأصبحت عاصمة لها.

8.لقد كان نظام الحكم عند دولة برغواطة وراثيا ينتقل من الأب إلى الابن فقد حكمها حوالي ثمانية ملوك وهناك من يقول سبعة ملوك وأن آخر ملوكهم هو أبا حفص البرغواطي، كما ازدهرت هذه الدولة خاصة في عهد أبي غفير بن معاذ البرغواطي وأن هؤلاء الحكام لم يكونوا منغلقين على أنفسهم في إقليمهم الذي أنشأوا فيه دولتهم بل كانوا على صلات ذات علاقات ودية بين القوى المجاورة من الدول " مثل الأدارسة، الأمويين في الأندلس، وتبادل التجارة والبعثات الدبلوماسية والسفراء إلى الدول القوية " هذا ما أدى إلى ازدهار دولتهم وسمو مكانتهم بين أقاربهم من الدول .

لقد تخلت دولة برغواطة بفكر عقائدي خاص بها كان قوامه الوحي الذي ادعى صالح بن طريف أنه نزل عليه وادعائه النبوة، وتأسيسه قرآنا خاصا به والذي اتخذ بعض تعاليمه من الإسلام وقام بالتحريف مثل: الصوم الذي كان في شهر رمضان عند المسلمين جعله في شهر رجب وكانت صلاتهم إماء لا سجود فيها وحرم ذبح الديك لأنه يؤذن لهم وقت الصلاة ومن يخالف يدفع الجزية ويعاقب كما وضع تعاليم أخرى في الزواج والعقوبات والطعام والوضوء... الخ

وقد تأثرت هذه النحلة البرغواطية بمؤثرات إسلامية ومؤثرات غير إسلامية مثل: اليهودية والمسيحية. إلخ، فكان الأثر اليهودي يعود إلى إسناد حكامها إلى الأصل اليهودي وقيامهم في مجتمعات يهودية مثل طريف بن شمعون الذي كان يصاحب ميسرة المطغري اليهودي الأصل فأخذ منه المذهب الصفري وكانت هذه المجتمعات قائمة في المغرب الأقصى.

وهناك حركات المتنبئين تأثرت بالديانة البرغواطية وهي حركة حاميم الذي ادعى النبوة وأسس نحلة خاصة في قبيلة غمارة، وكانت هذه الديانة تشبه ديانة برغواطة في بعض التعاليم.

لكل بداية نهاية، فقد تصدى لدولة برغواطة دول عديدة خاصة الدول الإسلامية التي كانت على المذهب السني والتي ظهرت قبيلة بهدف القضاء على البدع والخرافات والشعوذة ومحوها من بلاد المغرب الأقصى، فقد تصدت لها دولة الأدارسة فحاربتها لكن لم تستطع التغلب عليها، وظهرت قبيلة رجراجة وتحالفت مع قبائل قوية للتصدي ضد دولة برغواطة وذلك بسبب الديانة التي كانوا يتبعونها وكان الأمل والهدف من هذه الدول الإسلامية نشر الدين الإسلامي في ربوع المغرب الأقصى والقضاء على الهرطقات والبدع والزندقة والسحر والشعوذة... الخ.

كما تصدت لها الإمارات الزناتية التي كان لها دور جهادي في مقاومة برغواطة، إلا أنها لم ترجع إلى طريق الصواب حتى قامت دولة المرابطين التي جاهدتهم جهادا بطوليا وقضت على دولة برغواطة ومات عدد كبير في تلك الحرب ومن بقي منهم دخلوا الإسلام الصحيح وذلك سنة 452 هـ / 1160 م.

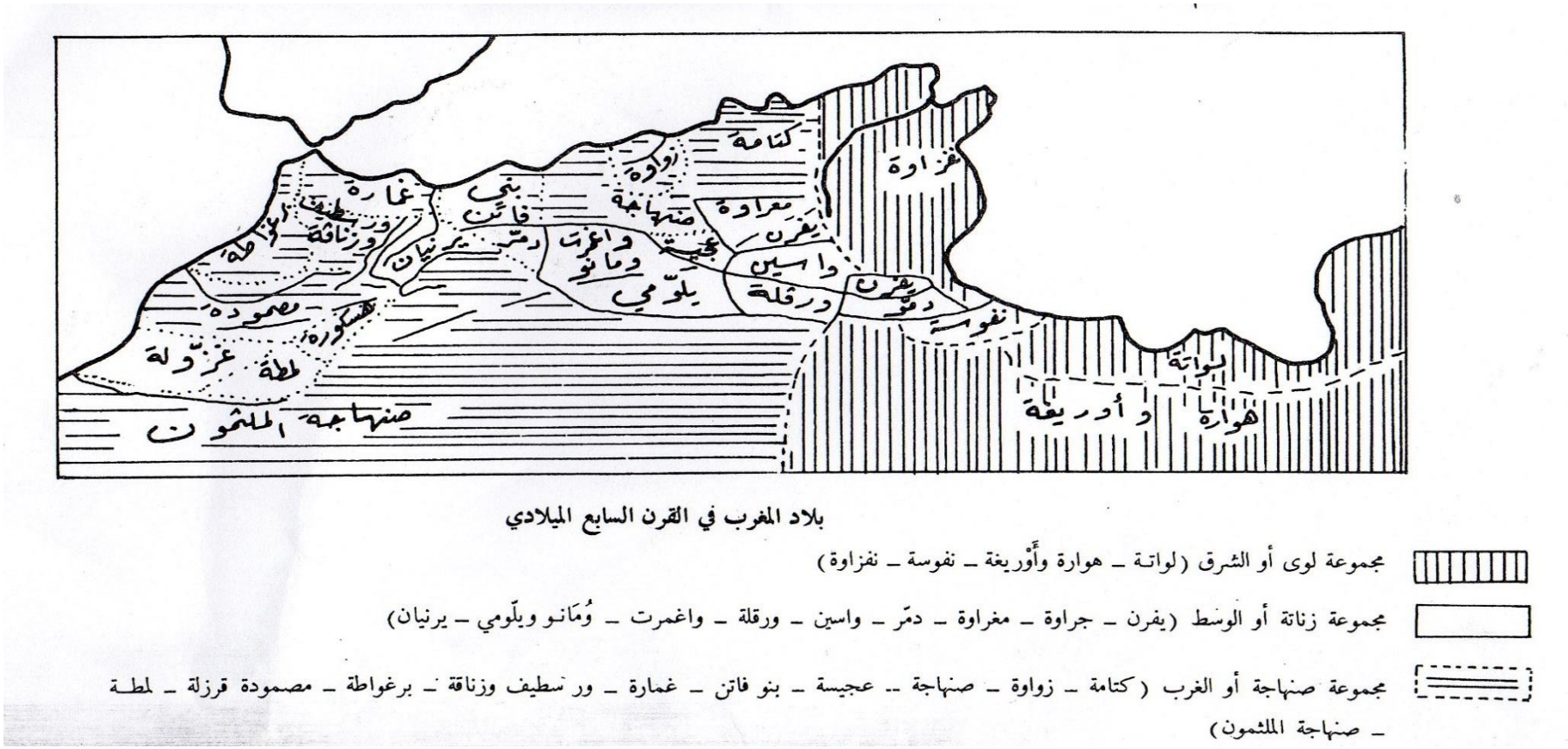
وأخيرا نقول رغم قصر المدة التي قضتها دولة برغواطة في توسعها إلا أنها استطاعت أن تكون إمارة شاسعة في تامسنا بالمغرب الأقصى وكان ذلك التوسع بسرعة أذهل العديد من المؤرخين ،كما أقامت هذه الدولة ديانة خاصة بها بعيدة عن الإسلام استطاعت أن تغرسها في نفوس أهالي تامسنا بالمغرب الأقصى ثم بدأت هذه الدولة تنعم بالرخاء والازدهار حتى ضمت معظم القبائل البربرية إليها ،حيث ازدهرت اقتصاديا وسياسيا وعمرانيا وعسكريا وخاصة دينيا فقد تنبأ بعض حكامها بنزول الوحي مثل :صالح بن طريف ،يونس ،وهذا ما جعلها محطة أنظار دول المغرب الإسلامي حيث ظهرت دولة المرابطين وقضت عليها.

ونقول أخيرا مهما سطع نجم البرغواطيين فإن عهدهم لم يدم طويلا، فكانت عبارة عن نار تبن وهاجة تبدد رمادها بسرعة ولم يبق منها شيئا.

وإن كنا قد فعلنا أو وفقنا فلا يبقي من وراء ذلك إلا رضا العلي القدير فعلية وحده قصد السبيل وهو نعم المولى ونعم البصير.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة عرقية تبين مواقع المجموعات البربرية الرئيسية



بلاد المغرب في القرن السابع الميلادي

مجموعة لوى أو الشرق (لواتة ـ هوارة وأَوْريغة ـ نفوسة ـ نفزاوة)

مجموعة زناتة أو الوسط (يفرن ـ جراوة ـ مغراوة ـ دمّر ـ واسين ـ ورقلة ـ واغمرت ـ وُمَانو ويلّومي ـ يرنيان)

مجموعة صنهاجة أو الغرب (كتامة ـ زواوة ـ صنهاجة ـ عجيسة ـ بنو فاتن ـ غمارة ـ ور سطيف وزناقة ـ برغواطة ـ مصمودة قرزلة ـ لمطة ـ صنهاجة الملثمون)

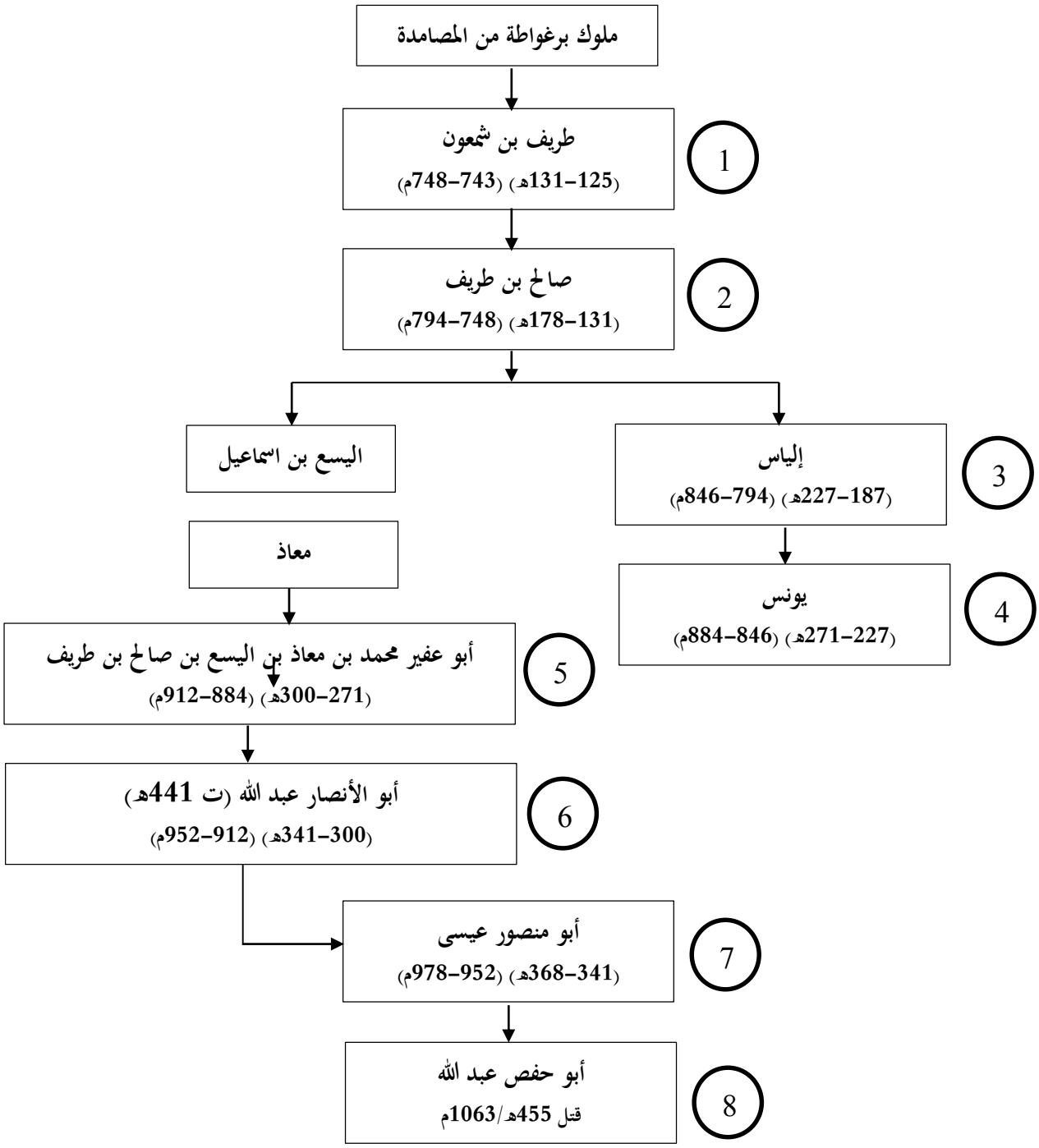
1– أنظر: محمد بن عميرة، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي**، د ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011.

الملحق رقم 02: خريطة تمثل مواضع قبائل البربر في المغرب الأقصى



1- أنظر: السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الاسلامي الوسيط**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011.

الملحق رقم 03: مخطط بياني يمثل أشهر ملوك دولة برغواطة



1- أنظر: رجب محمد عبد الحليم، دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى (125هـ-455م /743هـ- 163)، دار الثقافة، الفجالة، د س، ص 133.

قائمة البيبليوغرافيا

❖ القرآن الكريم

أ_ قائمة المصادر:

1- البكري: أبو عبيدة الله (ت487هـ/1094م)، "**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك**"، دون طبعة، زيتا قرافيك، الجزائر، (1432هـ/2011م).

2-البيدق: أبي بكر بن علي الصنهاجي، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دون طبعة، دار المنصور، الرباط، 1971م.

3- الثعالبي: عبد العزيز، **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، تحقيق أحمد بن ميلاد وآخرون، الطبعة1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (1410هـ/1990م).

4- الجزنائي: أبو الحسن علي (توفي750هـ/1349م)، **جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، الطبعة1، الرباط، (1411هـ/1991م).

5-ابن حوقل: أبو القاسم النصيبي (توفي بعد367هـ/977م)، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

6- الحميري: محمد بن عبد المنعم (727هـ/1323م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، الطبعة 2، مؤسسة ناصر، بيروت، 1980م.

7- ابن الخطيب: لسان الدين محمد (توفي 776هـ/1374م)، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط كتاب أعمال الأعلام**، تحقيق مختار العبادي وآخرون، الجزء3 ، دار الكتاب، دار البيضاء، 1964م.

8- بن الخطيب: لسان الدين محمد (توفي 776هـ/1374م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، المجلد4، الطبعة1، الجزائر ،2011م.

9- ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمان (توفي 808هـ/1405م)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عناصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، الجزء6، دار الفكر، بيروت، لبنان، (1431هـ/2000م).

10- ابن أبي دينار: الرقيق القيرواني أبو اسحاق ابراهيم: (توفي417هـ/1026م)، **المؤنس في أخبار إفريقيا**، الطبعة1، مطبعة الدولة التونسية، تونس ،1286م.

11- ابن أبي زرع: أبو الحسن الفاسي (توفي726هـ/1325م)، **الروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، الرباط، 1972م.

12- السلاوي: أحمد بن خالد الناصري (توفي1319هـ/1901م)، **كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الجزء 1، دار الكتاب، الدار البيضاء، (1373هـ/1954م).

13- الشهرستاني: أبو الفتح بن عبد الكريم، **الملل والنحل**، تحقيق سيد محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت 1400هـ-1980م.

14-ابن عذاري: أبو عبد الله محمد المراكشي (توفي 712هـ/ 1312م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج س كولان وآخرون، الجزء2، الطبعة3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م.

15- كربخال لمارمول: **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، ج2، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، المعارف الجديدة، مصر، (1988م /1989م).

16- مؤلف مجهول: (ق8هـ/14م)، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار وآخرون، الطبعة1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، (1399هـ/ 1979م).

17- مؤلف مجهول: **زهرة البستان في دولة بني زيان**، تحقيق عبد الحليم حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.

18- مؤلف مجهول (ق6هـ/12م)، **كتاب الاستبصار في عجاب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، دون تاريخ، دون سنة.

19- مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، تحقيق عبد القادر بوطاية، الطبعة1، دار أبي الرقراق، دون سنة، 2005م.

20- مقديش: أبو الثناء سيدتي محمود بن سعيد، **عجائب نزهة الأنظار في التواريخ والأخبار**، تحقيق علي الزواوي آخرون، المجلد1، الطبعة1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،1988م.

21-الوزان الحسن بن محمد الفاسي، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، الجزء1، الطبعة2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

22- الونشريسي: أبو العباس أحمد بن يحي(توفي514هـ)، **المعيار والجامع المغرب عن فتوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، الجزء1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،(1401هـ-1951م).

ب -قائمة المراجع:

1-إبن الأحمر إسماعيل: **بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور**، الرباط، 1972م.

2 - أندري جوليان شارل، **تاريخ أفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م**،تعليق محمد مزالي ، البشر بن سلامة، الجزء1، الدار التونسية،تونس،1878م.

3-ألفرد بل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار لبيبيا، بنغازي، 1969م.

4-بلغيث محمد الأمين، **دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم**، الطبعة1، دار الوعي، الجزائر، دون سنة.

5-بوتشيش ابراهيم القادري، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، الطبعة1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1998م.

6-التازي عبد الهادي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم الدولة الإدريسية**، مجلد 4، الهيئة العامة، مكتبة الإسكندرية، فضالة، المحمدية، دون سنة.

7-التازي عبد الهادي ، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى عهد المرابطين**، مجلد5، الإسكندرية، 1987م.

8- حركات إبراهيم ،**المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية الموحدين** ، الجزء2؛ دار الرشاد الحديثة ،دون بلد، (1420هـ-2000م).

9-الدراجي بوزيان، دول **الخوارج والعلويين**، الطبعة 3، الجزائر 2001م.

10-دندش عصمت عبد اللطيف، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، ترجمة رسائل أبي بكر بن العربي، الطبعة1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (1408هـ/1988م).

11-رجب محمد عبد الحليم، **دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى (125هـ-455م/743هـ-1063م)**،دار الثقافة ،الفجالة ،دون سنة .

12-الرجراجي محمد السعيد، **رباط شاكر سيدي شكير والتيار الصوفي حتى القرن 6هـ**،مراكش، (1431هـ/2010م).

13-سالم السيد عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ، دون طبعة، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،2011م.

14-سالم السيد سحر عبد العزيز، **من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

-سامعي إسماعيل، **قضايا تاريخية في تاريخ المغرب الإسلامي**، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2012م.

15-سعد زغلول عبد الحليم، **تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين**، المجلد1، الإسكندرية، القاهرة، 1990م.

16- ضيف شوقي ،**تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الجزائر المغرب الأقصى موريطانيا السودان** ،الطبعة1،دار المعارف ،القاهرة ،دون سنة.

17-عبد الله محمد جمال الدين، **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، القاهرة، (1411هـ/1991م).

18 -عبد الرزاق محمد السعيد، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع**، الجزء1، الطبعة1، دار الثقافة، (1406هـ/1985م).

19- عبد المنعم محمدي محمد حسين ،**التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين** ،الطبعة1،دار المعرفة ،جامعة الإسكندرية ،دون سنة.

20-العروي عبد الله، **مجمل تاريخ الغرب في عهد الوحدة والسطوة**، الجزء2، الطبعة2، الدار البيضاء ،2000م.

21- بن عميرة محمد، **دور الزناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، دون طبعة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011م.

22- عنان محمد عبد الله ،**دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**،الطبعة1،مكتبة الخانجي، القاهرة، (1417هـ-1997م).

23-الفيومي محمد إبراهيم، **الفرق الإسلامية وحق الأمة السياسي**، الطبعة1، دار الشروق، مصر، (1419هـ-1999م).

24-فيلالي عبد الكريم، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، الجزء2، الطبعة1، شركة فاس، القاهرة ،2006م.

25-فيلالي عبد العزيز، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، الطبعة2، دار الفجر، القاهرة، مصر ،1999م.

26-القادري إبراهيم، **الإسلام السري في المغرب العربي**، الطبعة1، القاهرة، 1995م.

27-مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دون طبعة، مكتبة الأسرة ،2004م.

28-موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، الطبعة1، الجزائر، 1981م.

29- ويلتر ج، **الهرطقة في المسحية**، ترجمة جمال سالم، دار التنوير، بيروت، لبنان، 2007م.

ج-قائمة الرسائل:

1-البياتي بان علي محمد، **النشاط التجاري في المغرب الأقصى، (ق 3-5هـ/9-11م)**، درجة ماجستير، جامعة بغداد، (1425هـ/2003م).

2-رباعي محمد محمود عبد الله بن النية، **الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين**، درجة ماجستير، غير منشورة، كلية الشريعة، قسم الدراسات في تاريخ الحضارة، تخصص تاريخ إسلامي، (1418هـ/1997م).

3-مديلي محمد الدين سليمان إمام، **ابن أبي القيرواني عقيدته وموقفه من الفرق ومقاومته للبدع**، درجة الدكتوراه في العقيدة، المجلد1، (1422هـ/2001م).

4-بن النية رضا، **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى العودة إلى مصر (80هـ-699هـ /362م-973م)**، د/ بوبة مجاني، درجة الدكتوراه التاريخ الوسيط، (1426هـ-1427هـ/2005م 2007م).

قائمة الفهارس

فهرس الاعلام:

الشخصية	الصفحة
إلياس بن صالح	30
أبو غفير معاذ بن يونس	31
إدريس الثاني	35، 62
أبو الأنصار عبد الله أبي غفير	32
حاميم	59، 60
صالح بن طريف	29، 49، 50، 52، 55
أبو صالح زمور	22
طريف بن صبيح	15، 24، 26، 27، 28
ميسرة المطغري	8، 9
عبيدة الله بن الحبحاب	11
عبد الله بن ياسين	63، 64
هشام بن عبد الملك	23
يزيد بن أبي مسلم	10
اليسع بن إسماعيل	30، 31
يونس بن الياس	30، 31، 50

فهرس المدن والقبائل

أ- المدن:

المدينة	الصفحة
أدندون	20
آزمور	19، 43
أسفي	43
آنفا	19
تامسنا	17، 18، 19، 35، 39، 41، 42، 44، 57، 69
شالة	18، 19، 44
المغرب	15، 16
المغرب الأقصى	16، 21، 48، 57
النخلية	19، 20

ب- القبائل:

القبيلة	الصفحة
برغواطة	17، 18، 20، 22، 34، 65، 69
بني يفرن	36، 63
رجراجة	61، 62
غمارة	59، 60
صنهاجة	37، 38
المصامدة	16، 17، 62

فهرس الملاحق: يتضمن ما يلي

الملحق	العنوان	الصفحة
01	خريطة عرقية تبين مواقع المجموعات البربرية الرئيسية	71
02	خريطة تمثل مواضع قبائل البربر في المغرب الأقصى	72
03	مخطط بياني يمثل أشهر ملوك دولة برغواطة	73

فهرس المحتويات:

- البسملة
- الاهداء الأول
- الإهداء الثاني
- الشكر
- قائمة المختصرات

مقدمة ..... - 1 -
المبحث التمهيدي: أوضاع المغرب الأقصى قبل ظهور برغواطة .....–5–
أولاً: الوضع الدينـي: ..... - 6 -
ثانيا: الوضع السياسي ..... - 8 -
أ /–الموقع الاستراتيجي لبلاد المغرب الأقصى..... - 8 -
ب/–عمال بني أمية ومسؤوليتهم في ظهور حركة الخوارج:..... - 9 -
المبحث الأول: برغواطة هراطقة المغرب الإسلامي..... – 11 –
المطلب الأول: ماهية الهرطقة .....– 12 -
أولا: مفهوم الهرطقة:.....– 12 -
ثانيا: الزندقـــة: .....– 13 -
ثالثا: تعريـف البدعة:.....– 13 -
المطلب الثاني: الإطار والبيئة الجغرافية لبرغواطة .....– 14 -
أولا: تعريف المغرب: .....– 14 -
ثانيا: سكان برغواطة في المغرب الأقصى:.....– 15 -
ثالثا: مدن برغواطة: .....– 17 -
المطلب الثالث: قيام دولة برغواطة بتامسنا.....– 19 -
أولا: التعريف بدولة برغواطة: .....– 19 -
ثانيا: أسباب قيام دولة برغواطة: .....– 22 -
ثالثا: العوامل التي ساعدت على قيامها:.....– 24 -
رابعا: القبائل التي انضمت إلى دولة برغواطة: .....– 25 -
المطلب الرابع: مؤسسها وأشهر حكامها .....– 25 -
أولا: التعريف بطريف: .....– 26 -
ثانيا: أشهر حكام دولة برغواطة:.....– 28 -
المبحث الثاني: دولة برغواطة في أقصى توسعها .....–33–
المطلب الأول: الوضع السياسي لدولة برغواطة: .....– 34 -
أولا: تحديد الكيان السياسي لدولة برغواطة .....– 34 -

ثانيا: العلاقات السياسية مع الدول المجاورة..... – 35 –
المطلب الثاني: الوضع الاقتصادي لدولة برغواطة:..... – 38 –
أولا: الموقع الاستراتيجي: ..... – 38 –
ثانيا: الزراعة: ..... – 39 –
ثالثا: التجارة:..... – 41 –
المطلب الثالث: الوضع العمراني والاجتماعي لدولة برغواطة:..... – 43 –
أولا: الوضع العمراني: ..... – 43 –
ثانيا: الوضع الاجتماعي:..... – 44 –
المطلب الرابع: الوضع العسكري لدولة برغواطة:..... – 45 –
– ملاحظة: ..... – 46 –
المبحث الثالث: الفكر الديني لدولة برغواطة..... –47–
المطلب الأول: ظهور الديانة البرغواطية..... – 48 –
أولا: أصل الفكر البرغواطي..... – 48 –
ثانيا: مراحل انتشار الديانة البرغواطية: ..... – 50 –
ثالثا: مذهب دولة برغواطة ..... – 51 –
المطلب الثاني: مبادئ ديانة دولة برغواطة..... – 52 –
أولا: قرآن صالح بن طريف ..... – 52 –
ثانيا: الوضوء والصلاة..... – 54 –
ثالثا: الصوم ..... – 55 –
رابعا: الزكاة والطعام..... – 55 –
خامسا: الزواج والعقوبات ..... – 55 –
المطلب الثالث: تأثير وتأثر الديانة البرغواطية..... – 56 –
أولا: احتكاك ديانة برغواطة بالإسلام ..... – 56 –
ثانيا: التأثيرات الغير الإسلامية ..... – 57 –
ثالثا: علاقة الديانة البرغواطية بالأصل اليهودي..... – 57 –
رابعا: بعض حركات المتنبئين ..... – 58 –
المطلب الرابع: نهاية دولة برغواطة:..... – 60 –
أولا: المرحلة الأولى التحالف القبلي ..... – 60 –
ثانيا: المرحلة الثانية: تصدي الأدارسة للبرغواطيين..... – 61 –
ثالثا: المرحلة الثالثة: تصدي المرابطين للبرغوطيين..... – 62 –
خاتمة ..... –65–
قائمة الملاحق ..... –70–
قائمة البيبليوغرافيا..... –75–

أ_ قائمة المصادر: ..... - 75 -
ب -قائمة المراجع..... - 77 -
ج-قائمة الرسائل: ..... - 79 -
قائمة الفهارس ..... **-81-**
فهرس الاعلام ..... - 82 -
فهرس المدن والقبائل..... - 83 -
فهرس الملاحق ..... - 84 -